الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

العمران الإباضي في المغرب الأوسط

تيهرت-سدراته- ورجلان - مدن مزاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبات:

- ليحيو سعيدة
- مردف سليمة

إشراف الأستاذ الدكتور :

د. علال بن عمر

نوقشت المذكرة علنا يوم 29 ماي 2025

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

غرايسه عمار	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	رئيسا
علال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	مشرفا
العابد عبد الحميد	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

العمران الإباضي في المغرب الأوسط

تيهرت-سدراته- ورجلان - مدن مزاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبات:
- ليحيو سعيدة
- مردف سليمة

إشراف الأستاذ الدكتور :
د. علال بن عمر

نوقشت المذكرة علنا يوم 29 ماي 2025
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

غرايسه عمار	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	رئيسا
علال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	مشرفا
العابد عبد الحميد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ
رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

سورة الكهف109

الشكر والعرفان

قال الله تعالى

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النمل الاية: 19

نتوجه أولا بشكر والثناء على الله عز وجل الذي هدانا وفقنا لنجاز هذا لعمل

وكما أتوجه بجزيل الشكر الى الأستاذ المشرف الدكتور

علال بن عمر

الذي كان نعم المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وارشاده طيلة فترة انجاز هذا العمل فجزاه الله كل الخير

كما نشكر كل من ساعدنا ومد لنا يد العون من قريب او بعيد

سعيدة- سليمة

الإهداء

الحمد و الصلاة و السلام على رسول الله

"واخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

[وقل ربي زدني علما] طه 114

إلى أمي و أبي و عائلتي العزيزة

اليوم و أنا أحتفل بتخرجي ، أود أن أخبركم أن هذا الانجاز هو انعكاس لتعبكم و دعمكم الذي لم يتوقف يوما .أمي ، كنت القلب الحنون و الدعوة التي ترافقني في كل خطوة علمتني معنى الصبر والإصرار ، وكنت مصدر قوتي في كل لحظة ضعف .

وأبي ،يا سندي الأول ،من لم تبخل بشيء من أجلي . كنت دائما القدوة التي أفتخر بها ، و دروسك في الحياة كانت الدافع لي لأصل إلى هذا اليوم .

إلى أخواتي ، كنتم دائما دعمي و سندي .

وجودكم في حياتي كان الامان و الفرحة التي أحتاجها لاكمل هذا المشوار.

هذا التخرج ليس مجرد شهادة بل هو تتويج لكل لحظة كنتم فيها بجانبي ولكل دعوة رفعتوها من أجلي .

أحبكم جميعا وأهديكم هذا النجاح الذي هو بفضلكم بعد الله

سليمة

الإهداء

إلى من كانا النور الذي أضاء دربي...

إلى من علّماني معنى الحب، والتضحية، والإيمان...

إلى روح والدايّ الطاهرة،

اللذين رحلا عن دنياي، لكن أثرهما لا يزال في قلبي، ودعاؤهما يرافقني في كل خطوة.

أهدي هذا العمل المتواضع عرفانًا وتقديرًا لفضلهما الكبير في حياتي،

سائلًة المولى عزّ وجلّ أن يرحمهما برحمته الواسعة،

وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتهما.

رحمكما الله وجعل الجنة مثواكما.

إلى إخوتي وأخواتي،

رفاق الدرب، وسندي في الحياة...

لكم مني كل الشكر على الحب والدعم والوقوف الصادق في كل مراحل الطريق.

وإلى شريك حياتي،

رفيق أيامي، ونصفي الآخر،

شكرًا لصبرك، وفهمك، ولكل لحظة كنت فيها بجانبي.

وإلى أبنائي الأعزاء،

أنتم الأمل الذي يضيء المستقبل،

أنتم الدافع الحقيقي لكل إنجاز، والنبض الذي يمنحني القوة.

أهديكم هذا العمل المتواضع حبًا وامتنانًا،

راجيةً أن يكون مصدر فخر لكم كما أنكم مصدر فخري وسعادتي.

سعيدة

المقدمة

ظهـــر الوجـــود الإباضـــي فـــي المغـــرب الأوســـط، منـــذ القـــرن الثـــاني الهجـري/الثـامن المـيلادي، مـع توسـع الـدعوة الإباضـية التـي انطلقـت مـن المشـرق واسـتقرت فـي جبـل نفوسـة، تيهـرت، وصـحراء المغـرب الأوسـط ثـم مـدن مـزاب وذلـك في مطلع القرن 5 للهجرة.

وقـد أدى هـذا الانتشـار إلـى نشـوء عمـران إباضـي يتميـز بطابعـه الـديني المحـافظ وباعتمـاده علـى مبـدأ الشـورى فـي تنظـيم شـؤون المدينـة، وبتنظـيم عمرانـي يعكـس القـيم الجماعيـة والتضـامن الاجتمـاعي، مثـل وجـود المسـاجد المركزيـة، والمجالس الشعبية، والأنظمة الجماعية في توزيع المياه والزراعة ..وغيرها.

وتميّـزت المـدن الإباضـية فـي المغـرب الأوسـط **مثـل:** تيهـرت وسـدراته ومـدن مـزاب بخصـائص عمرانيـة فريـدة تمـزج بـين البسـاطة والوظيفـة، حيـث أنشـئت البيـوت مـن مـواد محليـة، وصُـممت الأزقـة بطريقـة تضـمن الحمايـة مـن المنـاخ القاسـي، كمـا احتلـت المسـاجد موقعًـا مركزيًـا فـي التخطـيط العمرانـي، إلـى جانـب المنشـآت الدينيـة والمنشـآت العسـكرية والمدنيـة. هـذا الـنمط العمرانـي لـم يكـن مجـرد بنـاء مـادي، بـل مثّـل أيضًـا تجليًـا لهويـة مذهبيـة وثقافيـة حافظـت علـى تماسـكها واسـتمراريتها لقـرون، رغـم التحديات السياسية والتاريخية.

1. اشكالية الدراسة:

يُعدّ العمران الإباضي في المغرب الأوسط ظاهرة حضارية متميزة تطرح عدة تساؤلات تتعلـق بعلاقتـه بالبيئـة المحليـة، وبـالتحولات الدينيـة والسياسـية التـي عرفتهـا المنطقـة عبـر القرون. فباعتبـار الإباضـية تيـارًا إسـلاميًا أقلّيًـا حـافظ علـى وجـوده واسـتقلاله النسـبي داخـل محيط سياسـي وديني متغيّر، فإن العمران الذي شيده الإباضيون لا ينعكس فقط علـى نمط حياة، بل أيضًا على عدة طرق متنوعة ومختلفة، وهو ما يستدعي الوقوف عند خصوصياته

العمرانية والاجتماعية والدينية. ومن هذا المنطلق، تبرز الإشكالية الرئيسية للدراسة في التساؤل الآتي:

إلى أي مدى يُعبّر العمران الإباضي في المغرب الأوسط عن الخصوصية المذهبية والاجتماعية، وكيف ساهم هذا النمط العمراني في صيانة الهوية الإباضية ضمن محيط متنوع ومتغير سياسيًا وثقافيًا؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

- ما هي الخصائص العمرانية التي تميز العمران الإباضي عن غيره من المناطق الاخرى؟
- كيف ترجمت المبادئ الدينية (كالشورى، العدل، رفض الترف) إلى ممارسات عمرانية؟
- ما هي اهم المنشآت الأمنية والدينية في كل من تيهرت وسدرته ورجلان ومدن مزاب؟
- ما مدى تأثير الموقع الجغرافي للمدن الإباضية (مثل سدراتة، مزاب) في تشكيل هذه الخصوصية؟

2. أهمية الدراسة

تكتسي دراسة العمران الإباضي في المغرب الأوسط أهمية بالغة من عدة جوانب، سواء من الناحية العلمية أو الحضارية أو الاجتماعية. فهي تساهم في الكشف عن جانب مهم من التراث العمراني والديني الذي طالما أهملته الدراسات التاريخية التقليدية التي ركزت في الغالب على التيارات السائدة. وتبرز أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- تساعد هذه الدراسة على فهم العلاقة بين المذهب الإباضي والأنماط العمرانية التي نشأت في بيئات جغرافية صعبة، وتبرز كيف ساهم الفكر الديني في توجيه العمران وتحديد وظائفه ومكوناته.

- تسلط الدراسة الضوء على مساهمة الإباضيين في بناء حضارة منصهرة في قلب المغرب الأوسط، وتُوثّق التراث العمراني يعكس هوية ثقافية عريقة لا تزال حاضرة إلى اليوم، خاصة في مناطق مثل تيهرت وسيدراته ورجلان مدن مزاب.
- تُبرز كيفيات تنظيم الحياة اليومية داخل المدن الإباضية، القائمة على مبادئ الشورى، والتضامن، والبداوة والبساطة، مما يعكس نمط حياة جماعي متكامل يجمع بين البساطة والفعالية، ويطرح بدائل عمرانية مستدامة.

3. دوافع اختيار الموضوع:

تتعدد الدوافع التي أدت إلى اختيار موضوع العمران الإباضي في المغرب الأوسط، حيث ينبثق ذلك من عدة اعتبارات أكاديمية وتراثية وثقافية، تجسد أهمية الدراسة وتبرز الحاجة الملحة لاستكشاف هذه الظاهرة التاريخية الفريدة. يمكن تلخيص دوافع اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- بالرغم من ثراء التراث الحضاري والعمراني في المغرب الأوسط، فإن الدراسات التي تتناول تأثير المذهب الإباضي على العمران تظل قليلة، مما يستدعي العمل على سد هذه الفجوة البحثية وتقديم إسهام علمي جديد.
- يمثل العمران الإباضي تراثاً حضارياً يعكس هوية جماعية منصهرة، ترتبط بتطور المعتقدات الدينية والاجتماعية في المنطقة.
- دراسة هذا التراث تمكن الباحث من فهم آليات التعايش والتفاعل بين المكونات الاجتماعية والتراثية عبر التاريخ.
- يساعد استكشاف هذا الموضوع على إعادة قراءة التاريخ وإحياء الذاكرة الحضارية للإباضيين، مما يساهم في تعزيز الهوية الثقافية والإرث التاريخي للمنطقة، وإبراز دورهم في تشكيل المشهد العمراني.

4. المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي تم استخدامه لتتبع ظهور وتطور العمران الإباضي في المغرب الأوسط، وربطه بالسياقات السياسية والدينية التي رافقت نشوء المراكز الإباضية مثل مدن مزاب وتيهرت وسدرته ورجلان.

5. الدراسات السابقة

صالح بن عمر السماوي بعنوان العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب يتناول نظام العزّابة باعتباره مؤسسة دينية واجتماعية أصيلة في البنية الإباضية، لعبت دورًا محوريًا في تنظيم الحياة الدينية والتربوية والقضائية والسياسية في منطقة مزّاب. يُبرز الكتاب كيف أن العزّابة، من خلال مجلسهم الجماعي القائم على الشورى والانضباط الأخلاقي، كانوا يشرفون على شؤون المجتمع، ويضمنون الاستقرار وحسن السلوك، وينظمون العلاقات بين الأفراد والجماعات وفقًا للقيم الإسلامية الإباضية. كما يوضح المؤلف دورهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للإباضيين، خاصة في ظل التحولات التاريخية والسياسية التي عرفتها الجزائر. ويعدّ هذا العمل مرجعًا هامًا لفهم الخصوصية التنظيمية للمجتمع المزابي ومكانة العلماء فيه.

إبراهيم صالح بابا حمو اعزام غصن البان في تاريخ ورجلان يُعد كتاب "اعزام من المؤلفات التاريخية التي تسلط الضوء على جوانب من تاريخ المجتمع الإباضي في الجزائر، من خلال دراسة سيرتي رجلين بارزين في الحياة الدينية والاجتماعية لمنطقة مزاب. يعكس الكتاب اهتمام المؤلف بالتوثيق الدقيق والتأريخ للسير الذاتية كمدخل لفهم التحولات الفكرية والسياسية التي عرفها المجتمع الإباضي، ويكشف عن القيم التي حكمت سلوك العلماء والزعماء المحليين، مثل الزهد، والعدل، وخدمة الجماعة. بأسلوب يجمع بين السرد التاريخي والتحليل الاجتماعي، يساهم هذا العمل في حفظ الذاكرة الجماعية للإباضيين، ويبرز مكانة الرموز الدينية والعلمية في ترسيخ الهوية الثقافية لمزاب.

علي يحي معمر الاباضية في موكب التاريخ يُعد من أبرز المؤلفات الحديثة التي تناولت تاريخ المذهب الإباضي وفكره ورجاله بلغة علمية ومنهجية معتدلة. يسعى المؤلف من خلال هذا العمل إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ارتبطت بالإباضية

6. عرض الخطة

قسمنا البحث الى فصلين حيث شمل

الفصل الأول: العمران الإباضي وخصائصه مبحثين المبحث الأول بعنوان التعريف بالعمران الإباضي وقسمنه الى ما يلي: مفهوم العمران الإباضي خصائص العمران الإباضي الخصائص الطبيعية تقسيم الأراضي والمبحث الثاني: المنشآت وخصائصها وخلاصة الفصل

اما الفصل الثاني جاء بعنوان العمران الإباضي لحواضر المغرب الأوسط شمل كل من حاضرة تيهرت والعمران في حاضرة ورجلان وسدراته والعمران في حضارة مدن مزاب وخلاصة الفصل.

7. صعوبات الدراسة

واجهتنا في هذه الدراسة حول العمران الإباضي في المغرب الأوسط جملة من الصعوبات، سواء على مستوى جمع المادة العلمية أو من حيث المعالجة الأكاديمية، ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات فيما يلي:

- صعوبة التعامل مع المادة العلمية وتضارب المعلومات في ما يخص العمران الإباضي.
- تشعب الموضوع وتداخله بين عدة تخصصات: يتطلب الموضوع إلمامًا بعلوم متعددة مثل التاريخ، العمران، علم الاجتماع الديني، والدراسات الحضارية وهو ما تطلب مجهودًا إضافيًا في التوفيق بين مناهج هذه التخصصات وربطها بنهج موحد.

الفصل الأول: العمران الإباضي وخصائصه

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بالعمران الإباضي

المطلب الأول: مفهوم العمران الإباضي

- أولا: مفهوم العمران
- ثانيا: العمران الإباضي

المطلب الثاني: خصائص العمران الإباضي

- أولا: الخصائص الطبيعية
- ثانيا: تقسيم الأراضي

المبحث الثاني: المنشآت وخصائصها

المطلب الأول: المنشآت الامنية والمدنية

- أولا: المنشآت الأمنية
- ثانيا: المنشآت المدنية

المطلب الثاني: المنشآت الدينية

خلاصة الفصل

تمهيد

يُعدّ العمران أحد المظاهر الأساسية التي تعكس تطور المجتمعات البشرية، إذ لا يقتصر معناه على البناء المادي فحسب، بل يشمل أيضًا الأبعاد التنظيمية والاجتماعية والدينية التي تُسهم في تشكيل هوية الجماعات. وفي هذا السياق، برز العمران الإباضي كمظهر حضاري مميز في منطقة المغرب الأوسط خلال العصور الإسلامية المبكرة، حيث لعب الإباضيون دورًا محوريًا في نقل نموذج عمراني متكامل إلى المغرب الأوسط، يقوم على مبادئ دينية صارمة وتنظيم اجتماعي محكم، ويأخذ بعين الاعتبار خصوصيات البيئة الجغرافية الصحراوية وشبه الصحراوية التي استقروا فيها. وقد انعكست هذه المبادئ على طبيعة العمران، سواء من حيث تخطيط المدن أو أنظمة توزيع المياه أو تصميم المنشآت الدينية والمدنية.

ويهدف هذا الفصل إلى تقديم تصور شامل عن العمران الإباضي، من خلال تعريفه وبيان خصائصه، ثم التطرق إلى أهم المنشآت التي شيدها الإباضيون، مبرزين بذلك الجوانب الأمنية، المدنية، والدينية في تنظيمهم العمراني، مما يُبرز مدى تطور الفكر الإباضي في مجال البناء وتنظيم المجتمع.

المبحث الأول: التعريف بالعمران الإباضي

قبل الخوض في تعريف العمران الإباضي، من الضروري الإشارة إلى أن العمران في الفكر الإسلامي لا يقتصر على البناء المادي للمساكن والمدن، بل يشمل النظام الاجتماعي والتخطيط البيئي، والعدالة في توزيع الموارد، والعلاقة بين الإنسان ومحيطه.

المطلب الأول: مفهوم العمران الإباضي

لقد شكّل العمران أحد أبرز المظاهر التي تعبّر عن هوية المجتمعات ورؤاها للحياة، إذ لا يقتصر على كونه فعلًا ماديًا مرتبطًا بالبناء والتشييد، بل يتعدّى ذلك ليعكس تصوّرات ثقافية، دينية، واجتماعية عميقة. وفي هذا الإطار، يبرز العمران الإباضي كنموذج متميز داخل الحضارة الإسلامية، يحمل في طيّاته خصوصية فكرية مستمدة من مبادئ المذهب الإباضي، ويترجمها إلى فضاءات مادية واجتماعية تعبّر عن رؤيته للعالم. ومن هنا سنتطرق الى التعريف به:

أولا: مفهوم العمران

1. في اللغة:

العمران هو البنيان، ويقال عمر المكان جعله يعمر، وهو ما يعمر به البلد ويحسن حاله بواسطة الفلاحة، والصناعة، والتجارة، وكثرة الأهالي، ونجح الأعمال، والتمدن.[1]

وقد عرّفه ابن خلدون بأنه "**مجموعة أحوال الاجتماع الإنساني من حيث التعاون على المعاش**"، مما يدل على أن العمران يمثل منظومة متكاملة تضم عناصر الدين، والاقتصاد، والتنظيم، والمعرفة.[2]

---

[1] مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية –مجمع اللغة العربية– ، ط4، القاهرة– مصر، 2004م، ص6.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، ط1، بيروت– لبنان، د س، ص38.

ويعرفه **جورج بيير** في كتابه الجغرافيا الحضارية على أنه: " نمط من تنظيم الفضاء الجغرافي يرتبط بالأنشطة البشرية المستقرة، ويتجلى في شكل تجمعات سكانية (قرى، مدن، حواضر)، وبُنى تحتية، واستعمالات مختلفة للأرض تهدف إلى تحقيق الاستقرار والتنمية".[1]

2. في الاصطلاح:

يعرف العمران على أنه: ذلك التنظيم الذي يعطي تنظيم معين للمدينة، كما تعبر كلمة عمران على التوسع المستمر الذي تشهده المدن بشكل متواصل مع الزمن.[2]

ونجد تعريف محمد رياض للعمران على أنه: " استغلال الإنسان للبيئة من أجل إنشاء تجمعات سكانية دائمة أو مؤقتة، تظهر في شكل قرى أو مدن، ويشمل تنظيم الفضاء وتوزيع السكان والنشاطات الاقتصادية."[3]

وفي تعريف اخر لمحمد أركون نجد انه يرى بأن : "العمران ليس مجرد بناء فيزيائي، بل هو ممارسة ثقافية تعكس تصورًا للعالم، وتُترجم العلاقة بين الإنسان والمقدّس والمجتمع والطبيعة."[4]

يرى ابن خلدون في مقدمته أن العلاقة بين الدولة والعمران هي علاقة عضوية لا يمكن فصل أحد طرفيها عن الآخر، إذ يقول: "**الدولة والملك للعمران بمنزلة الصورة للمادة، وهو الشكل الحافظ لنوعه لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن**". [5]

---

[1] جورج بيير، **الجغرافيا الحضرية**، تر: مصطفى الحوري، دار الطليعة للنشر والتوزيع، د ط، بيروت– لبنان، 1980، ص 14.

[2] بسمة دراجي، **السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر 1830 –1900 م**، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014 ، ص3.

[3] محمد رياض، **جغرافية العمران الريفي والحضري**، دار النهضة العربية، د ط، القاهرة– مصر، 1990، ص 9.

[4] محمد أركون، **الفكر الإسلامي– نقد واجتهاد**–، مركز الإنماء القومي، د ط، بيروت– لبنان، 1990، ص 112.

[5] أبن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ج1، ص376.

ويُفهم من ذلك أن الدولة تمثل البنية التنظيمية والسياسية التي تضبط العمران وتحفظ استمراريته، بينما يمثل العمران القاعدة المادية التي تُقيم الدولة وتغذيها. ومن هنا، فإن اختلال أحدهما يؤدي بالضرورة إلى اختلال الآخر، إذ لا يمكن تصور دولة بلا عمران.[1]

ونجد في كتاب محمد عبد الستار عثمان "**المدينة الإسلامية**" يرى بأن: " **ابن خلدون قد ذكر أن الدولة والملك للعمران بمنزلة الصورة للمادة وهو الشكل الحافظ لنوعه لوجودها وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما قرر في الحكمة، فالدولة دون العمران لا تتصور.**"[2]

ومن خلال ما سبق ذكره نرى أن العمران لا يستقيم من دون سلطة منظمة تؤمّن له شروط الاستقرار والاستمرارية. وتُجسد هذه الرؤية الخلدونية بوضوح في التجربة الإباضية في المغرب الأوسط.

3. في القرآن الكريم

ولقد جاء ذكر العمران والتعمير في القرآن الكريم أيضا في مواضع مختلفة، او ذكر كلمات تؤدي الى نفس المعنى، وذلك لقوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها**﴾[3] وأيضا قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.**﴾[4]

4. في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية حافلة بالأحاديث والآثار التي تناولت موضوع العمران بمختلف جوانبه، سواء ما يتعلق بتنظيم المدينة، أو أحكام المساجد والمنازل والطرقات، أو ما يتصل

---

[1] أبن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص376.

[2] محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1978، ص 24.

[3] سورة هود، الآية 61.

[4] سورة الروم الآية 9.

بالبناء وعمارة الأرض. ونظرًا لاتساع هذا المجال، سنكتفي بذكر نماذج مختارة من هذه الأحاديث، تجنبًا للإطالة والخروج عن نطاق الموضوع الأساسي.

فمن المعروف أن الرسول لما قدم المدينة بنى مسجدا في الأرض التي كانت لبني النجار، ورغب الإسلام في بناء المساجد حيث قال عليه الصلاة و السلام: **« من بنى لله مسجدًا بنى الله له في الجنة مثله»**[1] رواه البخاري

أما عن المنازل فقد أوصت السنة بالزهد في البنيان فقد كانت بيوت النبي صلى الله عليه سلم بسيطة جدا على قدر الحاجة، سقفها مغطى بجريد النخل والشعر ومما يؤكد كراهة المبالغة في البنيان ، ففي حديث جبريل المعروف عندما سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الساعة وقال: أخبرني عن أمارتها. فقال صلى الله عليه وسلم: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. رواه مسلم.

يتّضح مما سبق أن موضوع العمران لا يقتصر على البنيان فحسب، بل يشمل كل ما يتعلق بإعمار المدن وتوفير المنشآت التي تلبّي حاجات السكان. وقد حظي هذا الموضوع باهتمام كبير في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أولاه العلماء المسلمون عناية خاصة في مؤلفاتهم، إدراكًا لأهميته في نهضة المجتمعات وتقدّم الدول. فالعمران يُعدّ مرآة تعكس مستوى التحضّر والتطور الذي تبلغه الأمة.

ثانيا: العمران الإباضي

قبل التطرق الى التعريف بالعمران الإباضي لابد من الإشارة الى التعريف بالإباضية[2]، فالإباضية هي احدى اقدم الفرق الإسلامية، التي تعود نشأتها الى النصف الأول من القرن الهجري الأول، وقد اخذت اسمها من عبد الله بن اباض احد فقهائها

[1] احمد بن علي ن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، تح: محمد الطيب الخطيب، دار المعرفة، د ط، مصر، 1390،ج2، ص501.

[2] **الاباضية:** الإبَاضِيَّة هي طائفة إسلامية، سمّيت نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي الذي كان من أشهر الدعاة للإباضية. **للمزيد من المعلومات ينظر:** مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، د ب، 1420هـ، ص58.

الاولين. ويشمل اسم الإباضية مجموعة إسلامية اعتبرت من قبل معظم الكتاب فرعا معتدلا من الخوارج، ويشكل انصار هذا المذهب عدداً من الأوساط المستقلة التي لا تزال تتمسك بتعاليمها بقوة، واكبر هذه المجموعات تعيش حاليا في عمان في جنوبي شرقي شبه الجزيرة العربية.[1]

فمثلا في بلاد المغرب الاسلامي توجد العديد من المناطق العمرانية الاباضية كـ " تيهرت، ورجلان، جبال نفوسة، سدراته، مدن مزاب ...الخ"

يُعدّ العمران الإباضي أحد النماذج العمرانية المتميزة في العالم الإسلامي، إذ يعكس رؤية مذهبية خاصة تستند إلى مبادئ الإباضية في التنظيم، والعدل، والبساطة، والانسجام مع البيئة. وقد تجلى هذا العمران في أنماط استيطانية متكاملة شملت المساكن، المساجد، الفضاءات العامة، ونظم الري، بما يخدم حاجات المجتمع ويعبر عن خصوصيته الثقافية والدينية. ويكتسب العمران الإباضي أهميته من كونه تجربة حضارية ذات طابع عملي، جسّدت تفاعل الإنسان مع محيطه من جهة، ومع منظومته الفكرية من جهة أخرى. ومنه سنقوم بالتعريف به:

نجد أن الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ بالمغرب يصف التنظيم المجتمعي والعمراني في البيئات الإباضية بقوله: "**وكانوا أهل تدبير ومعاش، لا يتركون في قراهم سبيلاً ولا شارعًا إلا نظّموه، ولا ساحة إلا أعدّوها للصلاة أو الاجتماع، وذلك من قوة اجتماعهم واتفاقهم على العدل**"[2]

---

[1] عمر خليفة النامي، **دراسات عن الاباضية**، تر: ميخائيل خوري، مر: ماهر جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2001م، ص33. للمزيد من المعلومات ينظر: مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، ص 58.

[2] الدرجيني أبو العباس، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ، دار الغرب الإسلامي، د ط ، بيروت– لبنان، 1996، ج1، ص 223.

يذكر **ابن الصغير** في كتابه **السير أخبار الأئمة الرستميّين** عن الجماعات الإباضية في نفوسة حيث يقول: "**وكان عمرانهم قائمًا على البساطة والنظام، فُرِضت الزكاة لتعمير المسجد، وشُرِع نظام الماء للسقي العادل، واشتُرط في البناء ألّا يحجب جاره ولا يضرّ بجماعته**"[1]

أما **ابن خلدون** في حديثه عن الإباضية في جبل نفوسة، قال: "**وكان أهل هذا الجبل ذوي شوكة ورأي، عمروا بلادهم تنظيمًا، واقتسموا مياههم بالعدل، واتخذوا المساجد والمجالس للشورى، وهو ما لم يكن شائعًا في غيرهم من القبائل**"[2]

ومنه نستنتج ان العمران الإباضي لم يكن مجرد نمط معماري بل كان تجسيدًا عمليًا لمنظومة فكرية متكاملة، تقوم على القيم الدينية والمبادئ الاجتماعية كالتكافل، العدل والنظام الجماعي. وقد ساهم هذا النموذج في خلق بيئة عمرانية فعالة، منسجمة مع الطبيعة ومستجيبة لحاجات السكان، ما جعله نموذجًا فريدًا ضمن أنماط العمران في العالم الإسلامي.

[1] ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، ضمن مخطوطات الإباضية، تح: عمار الطالبي، مؤسسة التفاهم، د ط، مسقط، د س، ص 151.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص187.

المطلب الثاني: خصائص العمران الإباضي

تميّز العمران الإباضي بمجموعة من الخصائص الفريدة، من أبرزها الطبيعية والبنائية ومن هنا سنتطرق الى ابرز الخصائص العمران الإباضي:

أولا: الخصائص الطبيعية

1. العوامل الطبيعية

من بين هم العوامل الطبيعية التي تتحكم في اختيار الموقع لبناء والتعمير هي: ملاءمة المناخ،.[1]

1.1. ملاءمة المناخ

فكل هذه المبادئ التي تم ذكرها هي التي تتحكم في اختيار الموقع وبناء المدينة ولها تأثير مباشر وغير مباشر في تطورها، فتوفر مواد البناء قرب الموقع الذي تم اختياره يوفر على أهل المدينة الوقت والجهد ويسرع في البناء والتعمير، وشكل سطح الموقع يتحكم في شكل المدينة الذي يراد تشييدها، أما المناخ الحرارة، البرودة، الرياح، التساقط(فهو يحدد لنا شكل واتجاه المنازل بصفة خاصة والمدينة بصفة عامة).[2]

فهذه الأسس المتعارف عليها بين عامة الناس وخاصتهم تُسهم بدرجة كبيرة في استقرار الإنسان في ذلك الموقع، وتمكنه من مزاولة مختلف أنشطته الحيوية، كالبناء، والزراعة، والتجارة، والفلاحة، مما يعزز من ازدهار العمران واستمراريته.

يعتبر المناخ أحد العوامل الحاسمة التي ساهمت في اختيار مواقع الاستقرار وبناء المدن والقرى، لا سيما في المناطق ذات المناخ الجاف أو شبه الجاف التي تميزت باعتدال نسبي يسمح بالاستقرار وممارسة الأنشطة اليومية، مقارنة بالمناطق القاسية من حيث الحرارة أو البرودة. وقد سعى الإباضيون، عند تأسيسهم لمراكزهم العمرانية، إلى اختيار مواقع تتسم

[1] محمد اللبان خلف الله حسن، **البيئة في التخطيط العمراني**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1999م، ص96.

[2] ناصري عبد المالك، **موقف الفقهاء من التخطيط الحضري للمدن**، السلطة والفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب، الائتلاف والاختلاف، سلسلة ندوات في تاريخ المغرب، د ط، د ب، 2020، ص273.

بتوازن مناخي نسبي، مما يُسهم في توفير ظروف ملائمة للعيش، وممارسة الزراعة، والحفاظ على الموارد المائية.

وقد أشار الباحث أبو القاسم سعد الله إلى أهمية المناخ في التمركز الإباضي، حيث أكد أن اختيار الإباضيين لمواقع مثل وادي ميزاب لم يكن عشوائيًا، بل كان نتيجة مراعاة عوامل طبيعية منها المناخ المناسب لنمط عيش جماعي متقشف ومنظم. كما بيّن أن هذه البيئة ساعدت على نشوء نظام عمراني يتوافق مع الخصائص الإيكولوجية المحيطة[1]

كما يدعم هذا الرأي الدكتور أحمد بوطرفة، الذي يرى أن "الاستقرار في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية كان مشروطًا بوجود مناخ قابل للتحكم البشري، حيث يسمح بالاعتماد على الفلاحة الواحاتية ونظام الفقارات لتوزيع المياه، وهو ما تميز به العمران في ميزاب" [2]

أما الجغرافي جون ديسبو Jean Despois فقد تناول في دراسته عن شمال إفريقيا كيف أن "الأنماط العمرانية في الجنوب الجزائري تأثرت بعمق بالمناخ، حيث أدّى الجفاف إلى خلق نموذج عمراني مضغوط، يتم فيه التكيف مع الحرارة والرياح من خلال توجيه المباني واستخدام المواد المحلية" [3]

ونضيف إلى ذلك ما أورده الدكتور محمد الهادي الطرابلسي من أن "الواحات في المغرب الأوسط لم تكن مجرد فضاء طبيعي، بل كانت اختيارًا استراتيجيًا محكومًا بعوامل مناخية دقيقة، تتماشى مع نمط الحياة الإباضية القائم على العزلة والتنظيم الداخلي المحكم" [4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت –لبنان، 1998م، ج1، ص144

[2] أحمد بوطرفة، **الجغرافيا الإقليمية للجزائر**، ص 212–213

[3] بوراس يحي بن عيسى، **الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 17، جامعة غرداية، لجزائر، 2012م، ص2. بتصرف

[4] الطرابلسي محمد الهادي، **مقال: الجغرافيا البشرية لشمال إفريقيا**، دار الهدى، د ط، الجزائر، د س، ص167.

أما عن تغير المناخ على مستوى الهواء فهو أحد العوامل السلبية المؤثرة على حياة الإنسان والحيوان والنبات، فالحرارة والبر ودة والمطر والجفاف والفيضانات عناصر خارج نطاق الإنسان ولا يتحكم فيها أبدا وتؤثر عليه في صحته ومسكنه وغذائه وملبسه وحياته اليومية[1]، فالهواء هو أوكسجين يتغذى به الإنسان ويسري في جسده، فإذا وقع فيه سوء أهلكه وأرغمه على الهجرة من تلك المنطقة، كما قد تصيبه الأمراض ويعطل نشاطه اليومي من تجارة وبناء وفلاحة.[2]

ولقد أشار ابن منظور إلى أن فساد الهواء وانتشار الروائح الكريهة الناتجة عن تعفن جثث الحيوانات في الأودية أو الآبار المهجورة يؤدي إلى كساد في المدينة، ويزرع الهلع بين السكان[3]، ويؤكد قاسم محمد أن بخار الماء الملوث الصاعد من هذه المصادر يؤثر سلبًا في جودة الهواء، مما ينعكس على صحة الإنسان والحيوان والنبات. ويُعدّ هذا مثالًا على خراب العمران بشكل غير مباشر، حيث يمكن أن يتفاقم الوضع ليصل إلى دمار شامل يهدد حياة الإنسان في تلك المناطق، باعتبار أن الإنسان هو محور العمران، واستقراره هو أساس نشأته واستمراره.[4]

إن المناخ كان أحد العوامل الحاسمة في تشكيل العمران الإباضي في المغرب الأوسط. تأثير المناخ الصحراوي جعل الإباضيين يطورون استراتيجيات معمارية وزراعية متكاملة تتناسب مع البيئة الجافة، مما يعكس قدرتهم على التكيف مع تحديات البيئة الصحراوية القاسية وتحقيق استدامة في العمران والحياة الاقتصادية.

---

[1] شمبري لور، **المناخ**، تر: زينب منعم، مكتبة الملك فهد أثناء النشر، ط 1، الرياض، السعودية، 2014م، ص7

[2] حمود علا محمود، **المجاعات والأوبئة في المغرب والأندلس ق 6 – 8 هـ// 12 – 14 م "دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"**، حمص، سوريا، جامعة البعث، 2018م، ص171.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مج3 ، دار صادر، د ط، بيروت– لبنان،ج1، ص380.

[4] قاسم محمد محمود الحاج، **البيئة والأوبئة في الت ا رث الطبي العربي الإسلامي**، ط . 1، الموصل، العاق، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، 2020م، ص70.

حيث ان العمران الإباضي في المغرب الأوسط وطبيعة تحكم المناخ الصحراوي كان له تأثير كبير على تصميم المدن وأساليب الحياة اليومية. من خلال الاعتماد على الموارد المحلية مثل الطين و الحجارة، واستخدام أنظمة الري مثل الفقارة، تمكن الإباضيون من بناء مجتمع مستدام يتكيف مع الظروف البيئية القاسي ومن بين المناطق التي شهدت قساوة وصعوبة في طبيعة المناخ وادي ميزاب وورجلان وجبل نفوسة، هناك العديد من المواقع العمرانية التي أسسها الإباضيون في المناطق الصحراوية في المغرب الأوسط مثل تاهرت و غرداية، التي تتسم بتصاميم معمارية تركز على توفير الظل و العزل الحراري. تعتمد هذه المدن بشكل كبير على المياه الجوفية أو الفقارة، حيث يتم نقل المياه إلى داخل المدن.

1.2. سطح الأرض

يعد سطح الأرض من الملامح الطبوغرافية التي أثرت في اختيار ونشأة ونمو وتوزيع العمراني، فالموقع الذي قد يتم اختياره ليس بضروري يكون مستوي على نقطة واحدة، فأغلب المدن التي شيدت كانت على مواقع صعبة وذات أرضية يصعب تخطيط المنازل على طريق واحد، وتنس وقلعة بن حماد[1] خير دليل علة ذلك، ومنه تم إنشاء منازل متداخلة ومتدرجة في علوها، وينجم عنه كذلك ضيق في الشوارع والطرقات[2]

فالطبوغرافيا في المغرب الأوسط لها دور كبير في تشكيل وتحديد توزيع العمران عبر العصور. من خلال المواقع التي تم اختيارها لبناء المدن، يمكننا ملاحظة كيف أثرت التضاريس الجغرافية في نوعية البناء وشكله، بل وأحيانًا في استمرارية هذه المدن ونجاحها. تعتمد المدن التي شيدت في هذا الإقليم على تكيف مع الأرض، فكلما كان الموقع معقدًا أو

[1] **قلعة بن حماد:** تعد قلعة بني حماد بالمعاضيد التابعة لولاية المسيلة من أحد رموز الدولة الإسلامية بالجزائر وتعتبر امتدادا لدولة حماد بن بلكين الذي حاول صقل وتثبيت الهوية الإسلامية، ورغم أهمية هذا الصرح التاريخي والإسلامي الكبير إلا أن القلعة باتت في طريقها إلى الزوال. للمزيد من المعلومات ينظر: إبراهيم حركات ، **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط**، دار إفريقيا الشرق، د ط، المغرب 1998، ص121.

[2] محمد اللبان خلف الله حسن، **البيئة في التخطيط العمراني**، مرجع سابق، ص17.

محميًا، كلما كان اختيار البناء يعتمد على تكيف تام مع هذه الصعوبة، ما بين استخدام الأرض المرتفعة للحماية أو الأراضي السهلية للزراعة والأنشطة التجارية. كالقلعة بن حماد مثلا.

يُعتبر الموقع الطبوغرافي الوعر ميزة إيجابية من حيث حماية المدينة وتعزيز دفاعاتها الطبيعية، كما هو الحال في العديد من المدن التاريخية المبنية على المرتفعات. غير أن هذا النوع من المواقع لا يخلو من سلبيات، خاصة ما يتعلق بالحركات الجيولوجية التي قد تطرأ على سطح الأرض، سواء أكان التكوين صخريًا أم ترابيًا. فمع مرور الزمن، تؤدي هذه التحولات إلى تأثيرات ملموسة على البنية العمرانية، تظهر في شكل تصدعات بالجدران، وانشقاقات في الأسوار، وتشوهات في الأرضيات والواجهات المعمارية. ورغم أن هذه العوامل قد تبدو ثانوية مقارنة بعوامل أخرى مباشرة في خراب العمران، فإن تركيز الجغرافيين والمهندسين المعماريين على مسألة حسن اختيار الموقع الطبوغرافي يدل على الأهمية البالغة لهذا العامل في ضمان استقرار المدن واستمراريتها العمرانية."[1]

1.3. الرياح

تُعدّ الرياح أحد العوامل المناخية المهمة التي أثرت في العمران الإباضي في المغرب الأوسط، حيث تعامل الإباضيون مع تأثيراتها السلبية والإيجابية خاصة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية التي تشهد رياحًا قوية ومحملة أحيانًا بالرمال أو الحرارة.

حيث قام الإباضيون بتوجيه المنازل والممرات في المدن مثل تيهرت وسدراته ورجلان...الخ وتم اختيار الاتجاهات العمرانية الأقل تعرضًا للرياح الساخنة والأكثر تهوية طبيعية، لتقليل تأثير الحرارة العالية في الداخل.[2]

1.4. الموارد المائية

الموارد المائية كانت من العوامل الحاسمة التي ساعدت في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ولا سيما في تنظيم العمران الإباضي. هذه المنطقة تضم مناطق جبلية، صحراوية، وسهولًا، وقد اعتمدت عدة مدن ومجتمعات على إدارة محكمة للمياه من أجل ضمان استدامة الزراعة، الري، وتوفير المياه للشرب والاستخدامات اليومية.

[1] محمد اللبان خلف الله حسن، **البيئة في التخطيط العمراني**، مرجع سابق، ص17.

[2] نفسه، ص17.

فيما يلي بعض الخصائص المتعلقة بالمياه في المغرب الأوسط فمثلا نجد الفقارة حيث تعرف على انها شبكة من القنوات تحت الأرض التي توفر المياه الجوفية من أعماق الأرض إلى سطحها. هذا النظام التقليدي كان جزءًا من حياة المجتمعات في المناطق الصحراوية مثل وادي مزاب، حيث يُستَخدم لتوفير المياه لمناطق السكن والزراعة.

يعتبر تاريخ الفقارات في الجزائر قديمًا جدًا، وقد كانت أساس الحياة في المجتمعات الإباضية في منطقة وادي مزاب، وهو يشير إلى قدرة الإباضيين على التكيف مع البيئة الصحراوية القاسية من خلال أنظمة معمارية مبتكرة.[1]

تناول احمد توفيق المدني بشكل مفصل العديد من النظم التي اعتمد عليها سكان الجزائر في العصور الإسلامية، بما في ذلك نظام الري والفقارات"**لقد شكلت الفقارات التي اعتمد عليها سكان المغرب الأوسط جوهرًا لحضارة مستدامة في قلب الصحراء، حيث أصبحت المياه التي تسحب من الأعماق بمثابة شريان الحياة الذي يربط بين مختلف مكونات الحياة الزراعية والاجتماعية.**"[2]

فالبحر ذكر على انها: "**حريم البحر خمسمائة ذراع؛ ومنهم من يقول: مائتا ذراع، ومنهم من يقول: أربعون ذراعا، وإنَّما يحسب له هذا الحريم من حيث يبلغ ماؤه إذا امتلا وإنَّما يمنع من عمران حريم البحر أصحاب البحر، سواء أكانت الأرض لهم أو لم تكن. وإن لم يمنعوا من عمارة الحريم حتى عمر ، فمكثت العمارة مقدار ما تثبت فيه ثبتت، ولا يدركون نزعها، إلا إن كان ذلك للعامة، فلا يثبت عليهم ذلك؛ وسواء أكانت هذه العمارة بالغرس أو بالحرث أو بالبناء أو بغير ذلك من وجوه العمارة ولأصحاب المراسي إذا ثبت لهم من الحريم مثل ما يكون لأصحاب البحر، ويمنعون من أراد عمارة مرساهم، ولا تقطع طريقهم، وتمنعهم منافعهم، سواء أكانت لهم الأرض أو لم تكن لهم**". [3]

وفي مقولة الفرسطائي هنا نجد انه حاول تبين حقوق ملكية الأرض والأنظمة القانونية

المتعلقة بحريم البحر والمراسي، ويعكس كيفية تنظيم استخدام الموارد الطبيعية في المناطق الساحلية. يحدد النص المسافة التي يُسمح بالبناء فيها على الأراضي المحيطة

[1] احمد توفيق المدني، **تاريخ الجزائر في العصور الإسلامية**، د ط، د د، الجزائر، ص123.

[2] نفسه، ص538.

[3] الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص538.

بالبحر، حيث تختلف الآراء حول حجم الحريم بين فقهاء مختلفين. يشير النص إلى أن أصحاب البحر يملكون الحق في منع الآخرين من البناء أو العمارة في هذه المناطق، حتى وإن لم تكن الأرض ملكًا لهم. إذا تُركت العمارة في الحريم لفترة طويلة دون تدخل من أصحاب البحر، يمكن أن تُثبت العمارة بشرط عدم المساس بالمصلحة العامة. كما يضمن النص أصحاب المراسي حقوقهم في منع أي تعدٍ على أراضيهم أو طرقهم، حتى وإن لم تكن الأرض ملكًا لهم، وذلك لحماية منافعهم من أي ضرر قد ينشأ بسبب التعديات.

"**لم يكن التنظيم الفقهي في الفكر الإباضي مقتصرًا على المجال الزراعي أو الموارد الطبيعية فحسب، بل امتدّ ليشمل المدينة باعتبارها وحدة عمرانية واجتماعية مركزية. فقد تمّ ضبط حدودها، وتحديد ما يُعرف بـ"حريم المدينة"، وهي المساحات التي تحيط بها وتُعدّ ضرورية لاستمرارية الحياة الحضرية، من مراعي وطرقات ومرافق جماعية**".[1]

وجاء في اختيار المدينة في كتاب الفرسطائي في قوله: "**وحريم المدينة خمسمائة ذراع ؛ ومنهم من يقول: مائتان؛ ومنهم من يقول: أربعون؛ ومنهم من يقول : ليس لها حريم وحريم قصر العامة: أربعون ذراعا؛ ومنهم من يقول: عشرون ؛ ومنهم من يقول : ليس له حريم. وأما قصر الخاص فليس له حريم. وهذا الحريم إِنَّمَا يمنع منه أصحاب المدينة من أراد أن يحدث مدينة أخرى بجانب مدينتهم. وكذلك أصحاب القصر إنما يمنعون من أراد أن يحدث قصرا آخر بجانب قصرهم. وأما غير هذا من العمارة مِمَّا لم يَضُرَّ بأصحاب المدينة وأصحاب القصر فلا يمنعون منه. ويمنعون من أراد إحداث المضرة بجانب المدينة والقصر، سواء الخاص والعام.**"[2]

أن القرى والمنازل فليس لها حريم، ولا يمنعون من أراد، إلا ما يصر عصاراتهم إلى الرعي والماء وغير ذلك أو ما يضرهم في عمارتهم كلها والخيطان كلها ليس لها حريم، إلا من تحدث ما بصرها، فالله يصنع من أراد ذلك. وأما من أراد أن بين حائطا بجانب آخر فلا يمنع من ذلك، ولكن يترك إلى حافظ جاره مقدار قصبة) وقول أخر مقدار ما يمر فيه اليد

[1] الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص539.

[2] نفسه، ص539.

إذا أراد أن يصلحه وقول آخر : مقدار ما يمر فيه من أراد أن يصلحه ومنهم من يقول: ليس في ذلك حد معلوم، إلا أنه لا يوصل حائطه إلى حائط جاره، ومنهم من يقول في حريم الخطاب ثلاثة أذرع ومنهم من يقول: خمسة أذرع.[1]

ومن بنى دارا أو بينا في أرض رجل بإذنه، فإنه يدرك على صاحب الأرض ما لا تستغني عنه تلك الدار أو البيت من الطرق والمنافع كلها، وذلك مثل أن كان صاحب البيت من أهل المواشي يجعلون له موضعا تأوي إليه مواشيه، وإن كان من أصحاب الجمال، فليجعلوا له ما تحتاج إليه حماله وكذلك البقر والغنم. وكذلك إن كان مسافرا فليدعوا له موضعا يضع فيه أحماله في وقت خروجه ودخوله، وما تحتاج إليه حمولته. وكذلك الخطاب يجعلون له موضعا يضع فيه خطبه، وكذلك أصحاب الصنائع كلهم يجعلون لهم موضعا يحتاجون إليه في صنائعهم. وكذلك البياع يجعلون له ما يحتاج إليه، مثل الدكان الذي يبيع فيه ويشتري، ويجعلون لهؤلاء كلهم موضعا يطبخون فيه، ويقذفون فيه رمادهم وكناستهم[2]

كما يؤكد علي يحيى معمر في كتابه الإباضية في موكب التاريخ في جزئه الثاني على نفس الفكرة بقوله: "**القصور الإباضية لم تكن تُبنى في أي مكان، بل كانت تُختار بعناية، ويُشترط فيها أن تكون قريبة من الماء... فالوجود في الصحراء لا يعني التنازل عن شروط الحياة المستقرة.**"[3]

أي ان الفكر الإباضي كان يتسم بـ الوعي البيئي والاجتماعي، حيث تم تخطيط العمران بما يتناسب مع الاحتياجات اليومية للمجتمع. لم يكن الهدف فقط هو بناء مساكن، بل كان يُنظر إلى هذه القصور كجزء من نظام اجتماعي متكامل يعتمد على الاستدامة و توافر الموارد الأساسية مثل الماء.

لذا كانت القصور الإباضية تتميز بأنها تُبنى في أماكن قريبة من مصادر المياه لضمان حياة مستقرة للسكان، حتى في الظروف الصحراوية.

---

[1] الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص539

[2] نفسه، 539.

[3] علي يحيى معمر، **الإباضية في موكب التاريخ** ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، د ط، د ب، 2001، ج2، ص89.

1.5. التضاريس

تعد المرتفعات والتضاريس في المغرب الأوسط من العوامل المهمة التي أثرت في تاريخ المنطقة، سواء من حيث الاستقرار السكاني أو التطور الزراعي أو الأنشطة الاقتصادية. يضم المغرب الأوسط الذي شمل مجموعة متنوعة من التضاريس التي تتراوح بين الجبال و السهول و الوديان.

ومن أبرز التضاريس نجد أيضا الجبال والمرتفعات مثل جبال الأطلس التلى والأطلس الصحراوي، التي تمتد من الشرق إلى الغرب. لعبت هذه السلاسل الجبلية دورًا حيويًا في حماية السكان من الغزوات، فكانت ملجأً للعديد من الجماعات، ومنها الجماعات الإباضية مثل سكان نفوسة، ومزاب، كما تميزت هذه الجبال بخصوبتها النسبية مقارنة بالمناطق الصحراوية، مما ساعد على نشوء زراعات معتمدة على مياه الأمطار أو على نظم مائية تقليدية كالسواني والفقارات.

ويقول أحمد توفيق المدني في كتابه الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي: "**لقد لعبت الجبال دور الحصن الطبيعي الذي احتمى فيه الضعفاء من الاضطهاد، وأقاموا فيه مجتمعات صغيرة متماسكة حافظت على عقيدتها وتنظيمها الخاص، وكانت مناطق نفوسة ومزاب خير مثال على ذلك.**"[1]

ومنه نستنتج هذه التضاريس الوعرة ملاذًا آمنًا مكن تلك الجماعات من الحفاظ على خصوصيتها الدينية والتنظيمية، وأتاح لها تأسيس مجتمعات صغيرة متماسكة بعيدًا عن سلطة المركز. ويُعد كل من جبل نفوسة ووادي مزاب في الجزائر مثالين بارزين على هذه الظاهرة حيث لجأت إليهما الطائفة الإباضية.

[1] أحمد توفيق المدني، **الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1979، ص. 115. بتصرف.

ونجد ان ابن خلدون: "**واختلاف الأجيال في أخلاقهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش، فإنهم إذا حصل لهم القوت من غرس أو حرث أو اكتساب، فذلك هو عمرانهم.**"[1]

يرى ابن خلدون أن الأخلاق والسلوك الاجتماعي لا تنشأ في فراغ، بل تتشكل وفقًا لنمط المعاش الذي يمارسه الناس في حياتهم اليومية. ففي مقدمته، يوضح أن "اختلاف الأجيال في أخلاقهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش"، أي أن التباين في الأخلاق بين جيل وآخر يعود إلى اختلافهم في طرق كسب القوت، سواء أكان ذلك بالغرس (الزراعة) أو الحرث أو غيره من أساليب الاكتساب. فالمعاش يشكل الإطار الذي تتكون فيه منظومة القيم والعادات والتقاليد، مما يجعل العمران البشري في نظره مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالاقتصاد ونمط العيش، وهو تصور يُعد من الأسس التي قامت عليها نظريته في العمران والاجتماع البشري.

2. العوامل البشرية

1.2. العامل الديني والمذهبي

كان العامل الديني من أبرز العوامل التي دفعت الإباضين لاختيار مواقع عمرانية محددة في المغرب الأوسط. فقد تعرض الإباضيون لاضطهاد سياسي، وهذا الاضطهاد دفعهم إلى البحث عن ملاذات آمنة لممارسة شعائرهم بحرية. حيث اختار الإباضيون مناطق نائية، جبلية أو صحراوية، مثل: تيهرت ورجلان (ورقلة). وادي ميزاب .[2]

2.2. الهجرات الإباضية والدعوة الدينية

مثّلت الهجرات الإباضية من المشرق العربي نحو شمال إفريقيا أحد العوامل الحاسمة في تشكّل وتوزيع العمران الإباضي في المغرب الأوسط، خاصة في القرن الثامن الميلادي. فقد دفعت موجات الاضطهاد السياسي والمذهبي في المشرق العديد من الدعاة والعلماء الإباضيين، وعلى رأسهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، إلى إرسال تلامذته لنشر المذهب

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، المصدر السابق، ص 138.

[2] أحمد بن نعمان، **الإباضية في موكب التاريخ**، دار المطبوعات الحديثة، د ط، ج1، ص 192-195.

في إفريقية، وكان من أبرزهم عبد الرحمن بن رستم، الذي استقر في منطقة تيهرت وأسّس هناك نواة عمرانية أصبحت لاحقًا عاصمة للدولة الرستمية.

لعب هؤلاء الدعاة دورًا مزدوجًا تمثل في نشر العقيدة الإباضية، وتنظيم المجتمعات المحلية وفق **نظام العزابة**، مما أدى إلى نشوء مراكز حضرية إباضية متماسكة ومستقلة عن السلطة العباسية. ويؤكد الباحث سالم بن يعقوب على هذا الدور بقوله: "**لعبت الهجرات الإباضية من المشرق دورًا بارزًا في نشر الدعوة، وتمكنت من ترسيخ الوجود المذهبي والسياسي من خلال تأسيس نوى عمرانية جديدة، كانت مدينة تيهرت أبرزها**"[1]

2.3. التنظيم الاجتماعي الإباضي – نظام العزابة

شكّل التنظيم الاجتماعي الإباضي، وبالأخص نظام العزابة، عنصرًا أساسيًا في استقرار المجتمعات الإباضية وتطور عمرانها في المغرب الأوسط. ويُعد هذا النظام فريدًا في بنيته ووظائفه، إذ يقوم على مجلس منتخب من رجال الدين والعقلاء، يتولون شؤون الجماعة في مجالات الدين والقضاء والتعليم والتسيير العام، وهو ما ساهم في إيجاد بنية اجتماعية متماسكة ومهيكلة. هذا التنظيم انعكس بشكل مباشر على تخطيط المدن الإباضية، حيث بُنيت وفق ترتيب وظيفي يتوسطه المسجد ومقر العزابة، وتنتظم حوله المساكن والأسواق، ما يدل على عمران مقصود ومنظم.[2]

وقد ساعدت هذه البنية على صمود المجتمعات الإباضية في وجه التهديدات الخارجية والحفاظ على استقلاليتها الثقافية والمذهبية. ويشير الباحث نور الدين السعيدي إلى ذلك بقوله: "**ساهم نظام العزابة في رسم ملامح المجتمع الإباضي عمرانياً واجتماعياً، إذ لم**

[1] يعقوب بن سالم، **في شمال إفريقيا**. منشورات كلية الآداب، د ط، الجزائر، 1982، ص90.

[2] أحمد حشاني، **نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد5، ص54.

يكن مجرد هيئة دينية، بل كان إطارًا شاملاً للتنظيم الحي والمعيش اليومي، وركيزةً للحفاظ على التماسك داخل المدن الإباضية."[1]

2.4. العامل الاقتصادي – التحكم في الطرق التجارية

لعب العامل الاقتصادي دورًا محوريًا في توزيع العمران الإباضي في المغرب الأوسط، حيث حرص الإباضيون منذ تأسيس دولتهم الرستمية على اختيار مواقع استراتيجية قريبة من محاور التجارة الصحراوية الكبرى، ما أتاح لهم استقلالًا اقتصاديًا وازدهارًا عمرانيًا. فقد شكّلت مدينة تيهرت مركزًا تجاريًا مهمًا على طريق الذهب الممتد من بلاد السودان (تمبكتو) إلى الساحل المتوسطي، كما ساهمت المدن التابعة لها كـ ورجلان والأغواط وواد ميزاب لاحقًا في التحكم في عقد الطرق التجارية الصحراوية. هذا التموقع المدروس وفّر للإباضيين الموارد اللازمة لتشييد مدن متطورة، مزودة بأسواق منظمة، ومخازن جماعية، وأنظمة توزيع مياه، بما يعكس فهمًا عميقًا للعلاقة بين الاقتصاد والمجال العمراني. ويؤكد الباحث حسين مؤنس ذلك بقوله: "**لقد اختار الإباضية مواقعهم في الصحراء بعناية، قريبة من طرق القوافل، بما يضمن لهم موردًا دائمًا واستقلالًا عن الدولة المركزية، وهو ما جعل من مدنهم مراكز تجارية مزدهرة وعمرانية مستقلة.**"[2]

ومنه نستنتج ان من أهم العوامل التي ساعدت على تميز العمران الإباضي في المغرب الأوسط كان العامل الاقتصادي، وخاصة التحكم في طرق التجارة الصحراوية. الإباضيون، من خلال معرفتهم بأهمية المواقع الجغرافية، اختاروا أماكن استراتيجية على طرق التجارة التي تمر عبر الصحراء الكبرى.

[1] نور الدين السعيدي، "**نظام العزابة عند الإباضية وتأثيره في العمران**"، مجلة التراث، جامعة باتنة، 2004، ص: 74

[2] حسين مؤنس، "**الإباضية والمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى**"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 6، 1980، ص: 46. بتصرف.

المطلب الثالث: تقسيم الاراضي

كـان تقسـيم الأراضـي فـي العمـران الإباضـي عنصـرًا أساسـيًا مـن تنظـيم الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الإباضية. هذا التقسيم لم يكن مجرد عملية تقسيم جغرافية، بل كان يعكس جوانب دينية واجتماعية، ويعتمد على مبادئ العدالة والمساواة التي تبناها الإباضيون.

1. المياه

نظرًا للأهمية المياه الكبيرة في حياة الإنسان وزراعته ومعاشه، فقد اعتنى الفقهاء ببيان أحكام الاشتراك فيها، وسبل الانتفاع بها، وتنظيم قسمة الحقوق بين الشركاء بما يرفع النزاع ويحقق العدل. وتشمل هذه الأحكام مختلف أنواع المياه، سواء الجارية منها أو الراكدة، وما يُحفظ في الآبار أو الأحواض أو الأوعية، مع مراعاة مصالح الشركاء ونظر الحاكم عند الحاجة، وفيما يلي بيان ذلك:

نجد في كتاب الفرسطائي" القسمة واصول الارضين": " **بأن القسمة جائزة في جميع المياه، وسواء في ذلك الماء الجاري أو ماء المطر وكذلك الرواكد من المياه، مثل الآبار والعيون والمواحل والأحواض، وكذلك الأوعية كلها تجوز فيها القسمة، وكذلك الماء الذي يكون في الجب على هذا الحال، والشركاء يتداركون القسمة فيما اشتركوا فيه من هذه الوجوه التي ذكرنا سواء فيه المتصل والمنفصل على قدر ما يكون لهم فيه المنافع، ويجبرون عليها على قدر نظر الحاكم أو الجماعة مما لا يضر بنباتهم، سواء في ذلك الزوارع والأشجار؛ وإنَّما يقسمون على أقلهم سهما كما بينا قبل هذا.**" [1]

أن قسمة المياه المشتركة جائزة، سواء كانت هذه المياه جارية كالأودية والأنهار، أو راكدة كمياه الآبار والعيون والمواجل (الخزانات)، أو حتى مياه الأمطار التي تُجمع في الأحواض والأوعية. ويشمل الحكم أيضاً المياه الموجودة في الجِباب (الآبار الكبيرة أو الخزانات). ويحق للشركاء الذين يملكون هذه الموارد المائية المشتركة أن يتقاسموا المياه فيما بينهم، سواء كان المورد متصلاً أو منفصلاً، وذلك بحسب ما يحقق لهم النفع دون أن يلحق

[1] بكر الفرسطائي النفوسي، **القسمة واصول الارضين** –كتاب الفقه العمارة الإسلامية، تح: شيخ بكير بن محمد الشيخ بلحج و محمد بن صالح ناصر، ط2، جمعية التراث، غرداية– الجزائر، 1997، ص110.

الضرر بمحاصيلهم أو نباتهم، سواء كانت زروعاً أو أشجاراً. ويتم ذلك تحت إشراف الحاكم أو الجماعة ممن يُرجع إليهم في تقدير المصلحة والعدل بين الشركاء، ويُراعى في القسمة العدل على قدر الأنصبة، وقد تُعتمد في التقسيم مصلحة صاحب السهم الأقل، حماية لحقوقه كما بيّنت الأحكام السابقة.

ومثال ذلك في المغرب الأوسط نجد: في منطقة الزاب وهي منطقة زراعية معروفة بكثرة العيون والواحات، كان الفلاحون يشتركون في ملكية العيون الجارية أو الآبار الكبيرة ويقومون بقسمة المياه فيما بينهم اعتماداً على أنصبة متوارثة أو محددة حسب مساحة الأرض المزروعة. وكانوا يستعينون في تنظيم هذه القسمة بأشخاص يسمونهم "العواسة" أو "القيّاسين"، وهم أهل خبرة يُوكل إليهم ضبط الوقت والحصص المائية، وغالباً ما يُعتمد العدل في توزيع الماء بما لا يضر بالزروع والأشجار.[1]

وذكر أيضا انه : **إذا أراد الشركاء أن يقسموا الماء الجاري، فإنما يقسمونه على الساعات والأوقات والليالي والأيام، ولا تجوز قسمته بالقواديس، ولا بالأحواض، لأنَّ ذلك مجهول ولا يصل إلى معرفته، لأنَّهُ رُبَّمَا يجيء ذلك المقدار في القواديس والأحواض في يوم في بعض الأحايين ، وتارة يجيء على يوم أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك، فلما لم يكن لإتيانه مقدار من الساعات والأوقات صح أن ذلك مجهول عندهم، وقيل: تجوز قسمتهم فيما ذكرنا من القواديس والأحواض وجميع ما يفصلون به ما بينهم مثل الأيام والقواديس وجميع ذلك فيما روي عن أبي محمد عبد الله بن زرزتن لا تجوز قسمة الماء الجاري على تداول النوب على التخالف والتعاقب وكذلك الساعات والاوقات والتسميات من الليالي لا تجوز القسمة على شيء مما ذكرنا.**[2]

ومن خلال ما عرضه الفرسطائي نستنتج ان مسألة قسمة الماء الجاري بين الشركاء وفقًا لعدة ضوابط تضمن العدالة والوضوح. يُشترط أن تتم قسمة الماء على الساعات والأوقات، حيث يتم تحديد حصص معينة من الماء في أوقات معينة، مثل ساعات النهار أو الليل، لأن هذه الطريقة قابلة للقياس وتضمن الوضوح بين الأطراف. بالمقابل، يُرفض تقسيم

[1] ابن رشد، **البيان والتحصيل**، تح: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1988، ج7، ص 142–144.

[2] الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص109–110.

الماء باستخدام القواديس أو الأحواض، حيث لا يمكن ضمان دقة هذا النظام، نظرًا لاختلاف مقدار الماء الذي يُجمع في كل مرة، مما قد يؤدي إلى مجهولية في القسمة ويخلق ظلمًا أو خلافًا بين الشركاء. كما يُرفض تقسيم الماء بناءً على الأيام أو الليالي أو التسميات، لأنها لا توفر ضمانات دقيقة للعدالة

ويذكر الدرجيني في كتاب الطبقات أنه "**إذا خافوا الغين فيما بينهم في قسمة الأيام والليالي فليقسموا بالقيمة يجعلون لليوم قيمة والليل قيمة على قدر تفاضلهم عندهم ومنهم من يجوز القسمة على حسب هذا من الاعتقاب ويتداركون الغبن في قسمة الماء كما يتداركون الأصل**".[1]

يضيف الدرجيني أن بعض الفقهاء يوافقون على قسمة الماء باستخدام هذه الطريقة والتي تُسمى الاعتقاب، وهي في الأساس عملية تعديل أو تدارك للغبن الذي قد يحدث أثناء تقسيم الماء بذلك، إذا وقع أي ظلم أو تفاوت في قسمة الماء، يُمكن للأطراف تدارك الغبن عبر تصحيح القسمة بطريقة تضمن العدالة بين الجميع، مثلما يتم تدارك الغبن في الأصول.

يقول الفرسطائي: في كتابه أيضا : " **وأما إن أرادوا أن يقسموا ما كان لهم في أماكن شتى من الماء الجاري فإنهم يقسمون ماء كل عين على الانفراد ولا يجمعونها في القسمة مع غيرها، وعلى ذلك يجبرون. ومنهم من يقول: يقسمون ما كان في مكان واحد من العيون وقد مضى القول باختلافهم في المكان الواحد في قسمة الأصل فيما تقدم من كتابنا هذا وأما إن كان هذا الماء الذي أرادوا أن يقسموه مختلفا، منه العذب والمالح والضعيف الجري والقوي، فإنَّما يقسمونه بالقيمة على قدر قيمة ما لكل واحد منهم.**[2]

تناول الفرسطائي في هذا النص كيفية تقسيم الماء بين الشركاء عندما يكون لديهم مياه من مصادر مختلفة أو مياه ذات خصائص متفاوتة (مثل العذب والمالح أو الضعيف والجاري). الطريقة الأساسية هي تقسيم الماء بحسب كل مصدر مائي على حدة، ولا يتم دمج الماء من عدة عيون في قسمة واحدة. وفي حال كان الماء مختلفًا في خصائصه، مثل أن يكون مالحًا أو عذبًا، يتم تقويم الماء وفقًا لقيمته الاقتصادية أو الاستخدامية، بحيث يحصل كل شريك على ما يتناسب مع قيمة حصته.

---

[1] أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشائخ**، المرجع السابق، ص395-399.

[2] عبد الواحد الشماخي، **السير**، تح: احمد بن سعود، ط2، وزارة التراث القومي للثقافة، عمان، 1992م، ص69.

وأيضا: "**إذا كان الماء المشترك بين قوم وأرادوا قسمته، فإن كانت لهم قسمة وعادة قبل ذلك مضوا عليها قلت أو كثرت، وكذلك من دخل إليهم في ذلك الماء بالبيع أو غيره من العقود، ولا يصيبون غير ما سبق من قسمتهم؛ وإن لم تكن لهم قسما وأرادوا ابتداء القسمة، فإن اتفقوا على معنى معلوم من الدور واقتسموا عليه مضوا على قسمتهم، ولا يجدون نقضها بعد ذلك؛ وإن تشاحوا على القسمة ويتفقوا جعل لهم القاضي أو جماعة المسلمين أو من ينتهون إليه بأمورهم قدرا يقتسمون عليه على قدر ما راوا انه اصح والعام**"[1]

اي ان شخص ينضم إليهم لا يمكنه تغيير القسمة القديمة إلا إذا تم الاتفاق عليها. أما إذا لم يكن هناك اتفاق سابق، فيجب عليهم التوافق على طريقة تقسيم محددة ولا يمكنهم تغييرها بعد ذلك. وفي حال حدوث خلافات، يكون من حق القاضي أو السلطة المختصة تحديد طريقة التقسيم العادلة.

"**وكذلك قسمة الماء الراكد من العيون والآبار والغدران إن أرادوا أن يقسموه على ما بيننا من قسمة الجاري نسقاً بنسق، ولا تجوز قسمته بالدلاء ولا بالقلل ولا تجميع ما يستقى به، وإنما تجوز قسمته بالنوب من الأيام والليالي والساعات على قدر ما يصلح لهم. وقيل غير ذلك فيما ذكرنا من الدلاء والقلل وما أشبههما والله أعلم، وإن اقتسموه على النوب والأحواض فإنهم يرصد كل واحد منهم بويته وحوضه، ومن ضيع منهم سهمه حتى دخل عليه سهم صاحبه لا يدرك فيه دينا والله أعلم. وكذلك الآبار والعيون والمياه الرواكد على هذا الحال.**"[2]

وكذلك إذا كان الغنم أو كل ما له نفع بين قوم فأرادوا قسمة حلب القدم على الأيام فلا يجدون ذلك، وقيل فيه غير ذلك. **وأما الأرض وما اتصل بها فلا يصيبون فيه قسمة المنافع على الأيام والشهور والسين وذلك مثل قسمة الأرض على أن يحرثها واحد منهم هذه السنة ويحرثها الآخر السنة المقبلة، وكذلك في غلة الأشجار على أن تكون لأحدهم سنة ويكون للآخر سنة أخرى، وكذلك في غلة واحدة لا تجوز قسمتها على النوب، مثل النحلة أن يجنني منها أحدهم تمرا في نوبة، ويجتنبها آخر في نوبة أخرى، فإن هذا لكن**

[1] الفرسطائي، المصدر السابق، ص109.

[2] نفسه، ص110.

فيه القسمة عمرة واحدة، وأما إن كان نصيب أحدهم في المشترك لا ينتفع به صاحبه بغله إذا اقسمه مع شريكه فإنه قد اختلف في هذا منهم من يقول: يقسمونه ولو لم يكن له فيه ما ينتفع به . قل ذلك أو كثر، ويفعل في نصيه أراد ومنهم من يقول: يمنع ويعطل كذلك مثل ما لا تمكن فيه القسمة إلا بمسار وهما سواء في الحكم، ولكنهم يفعلون فيه ما تمكن فيه القسمة مثل الكراء ولي وغير ذلك. وقيل: إذا صار إلى هذه المنزلة التي لم يمكن فيها انتفاع الصاحب يعطيه صاحب الأكثر قيمة نصيبه ولا يجد غير ذلك وبالله التوفيق.[1]

وأما إذا كانت الشركة بين قوم في ماء المطر فأرادوا قسمته فإنهم يقسم ويجبرون عليها أيضًا في الحكم، فإنما يقسمونه على قدر أرضهم، وذلك عمر وجهين: أحدهما قسمته بالمساقي في صب الماء، والآخر أن يجمعوه في مسلم واحد حتى ينتهوا به إلى عمارتهم فيقسمونه بالمقاسم على قدر ما ذكرنا ممالك واحد منهم من الأرض والعمارات وكذلك الماء الجاري إذا كان كثيرا ولا تجمعه الساقية فأراد قسمته بالمسفر على هذا الحال، وإنَّما يجعلون مقاسمهم على مستوى الأرض ولا يجعلونها على متحدر أرض بعضهم دون بعض لئلاً يكون الغين بينهم في ذلك.[2]

ويذكر في كتابه: "**أما الوادي إذا كان فحلاً بين قوم فإن من أراد أن يرفع منه الماء إلى أرف فإنه يرفع منه ممن ذلك الوادي، ويرفع من كان تحته لمن البقية، وكذلك آخرهم. وأما إن كان اثنان أو ثلاثة في موضع واحد أو متقابلين من الناحية فإنما يرفعون الثمن ولا يجاوزونه، ومنهم من يقول: يرفع كل واحد منهم لنا واختلفوا في الثمن الذي يرفعونه، فقال بعضهم في الأرض، وقال بعضهم هو لي في الماء واختلفوا في قدر هذا الفحل، فقال بعضهم: الوادى الذي جاوزه وانصب إلى موضع لا ينتفع به. ومنهم من يقول: يكون الفحل إذا كان مسافر المروج كانوا إليها سواء. وقيل فيه: إذا وقف رجل في مسقاه، ووقف أخرى بحراه، ووقف الآخر فيما بينهما فصاح كل واحد منهم إلى صاحبه فلم يسمع وأما إن اشترك قوم ما كان في الأوعية من الماء فإنما يقسمونه بالكيل أو بالوزن إذا كان**

[1] الفرسطائي، **المصدر السابق**، ص112.

[2] نفسه، ص111.

متفقا وَأَمَّا إذا كان مختلفًا فإنَّما يقسمونه بالقيمة، وكذلك الحب إذا كان فيه الماء على هذا الحال، وقيل: يقسمون الماء في الحب بالأذرع والأشبار والأيام. والله أعلم وأحكم."[1]

2. الأراضي

في سياق العمران الإباضي، يمثل تقسيم الأراضي عنصرًا محوريًا يعكس التوازن بين الحاجة الاجتماعية والتنظيم الفقهي. فقد اعتُمد على قواعد شرعية دقيقة تضمن العدالة في التوزيع، وحقوق الانتفاع بالمرافق الملحقة بالأراضي كالمساقي والمجازات، حتى وإن لم ترد بالنص في عقود البيع. وتُظهر هذه الأحكام فهماً معمقًا للعلاقات العقارية في المجتمع الإباضي، حيث يُراعى حق المشتري في الاستفادة الكاملة مما كان للبائع من حقوق انتفاع، مع تأكيد على أن الملكية لا تشمل الأرض التي تمر بها الطرق أو السواقي إلا بنص خاص.

اذا يذكر الفرسطائي في كتابه القسمة وصول الارضين ان : "**إذا كان لرجل جنان وله طرف ومساق " ومحاصل، فباع ذلك الحنان أو وهبه أو أخرجه من ملكه بمعنى من المعاني ولم يذكر المجازات، فإنه تكون تلك الطرق والمساقي والمفاصل والمجازات كلها لمن انتقل إليه ملك الجنان كما كان أولاً، وسواء تلك الطرق أو السواقي أجازت في أرض البائع أو في أرض غيره وليس الله في بقاع الطرق أو السواقي أو المماصل شيء، ولا يدع ذلك المجاز أنه له بسيع وما أشبه ذلك، ولكن له فيه الجواز لا غير ذلك، وكذلك إن قصد إلى شراء بقعة ذلك الجنان والأشجار، فله الانتفاع بحائط ذلك الجنان وزروبه، ولا يمنع من الانتفاع به كما كان قبل ذلك، سواء أكانت تلك الزروب لصاحب الجنان أو الغيره من الناس.**"[2]

أي ان عندما يتم بيع الأرض أو نقل ملكيتها، تنتقل معها الحقوق الخاصة بالمياه، والطرق، والمنافع الأخرى التي كانت مرتبطة بالأرض بشكل كامل.

وذكر أيضا في مسألة قسمة الغلة حيث قال" **لا تجوز قسمة الغلة على الأشجار إذا لم تدرك إلا إن اقتسموها على أن ينزعوها من حينهم ذلك فإن اقتسموها قبل أن تدرك على أن ينزعوها فإنهم يجعلون لها القيمة وبذلك تصح قسمته، فإن تركوها على الأشجار**

[1] الفرسطائي، المصدر السابق، ص112.

[2] نفسه، ص86.

بعد القسمة حتى زادت فقد انفسخت قسمتهم. وقيل: يصيبون في ذلك ثلاثة أيام؛ وأما إن أرادوا أن يقسموا غلة قد أدركت فلهم ذلك إن لم يكن الغين بينهم."

يوضح أن قسمة الغلة ليست دائمًا سهلة أو واضحة، خصوصًا إذا لم تكن الثمار قد نضجت بعد. في هذه الحالة، يتم تحديد قيمة تقديرية للمحصول وتقسيمه بناءً على هذه القيمة، مما يساعد في تجنب الظلم بين الشركاء. إذا ترك الشركاء المحصول على الأشجار بعد القسمة وزادت قيمته أو تغيرت، فهذا يعني أن القسمة الأصلية لم تعد صحيحة. أما إذا كان المحصول قد نضج، فالقسمة تكون ممكنة مباشرة بشرط أن تكون عادلة بين الجميع.

وأيضا يرى الفرسطائي: "**ما أنبتت الأرض على هذا الحال نسقا بنسق. ومن العلماء من يقول في غلة الأشجار: تجوز قسمتها مع الأشجار إذا لم يكن الغبن، وهذا إذا أدركت الغلة، وأما إن لم تدرك فلا تجوز قسمتها على حال ولكن إذا اقتسموا الأصل قبل أن تدرك الغلة ولم يذكروها أيضًا في حال القسمة فهو جائز وجرت كل شجرة غلتها، إلا إن اشترطوا الغلة أن تكون بينهم فهم على شرطهم**".[1]

3. المواشي

يذكر الفرسطائي في كتابه القسمة واصول الارضين في مسألة في **قسمة ما اختلط من الحيوان أنه** " **إذا استرعى ناس كثيرون الحيوان هم راعيا مثل الغنم والبقر والإبلن فإن القول في هذا كله قول الراعي ما دام في الرعي. وذلك مثل إن أضاف إلى كل واحد منهم عدداً معلومًا، أو شخصاً معلومًا، فالقول فيه قوله في كل ما لم يتبين له أنه لكل واحد منهم دون الآخرين، وأما كل ما تبين أنه لبعضهم دون بعض فلا ينصت إليه فيه.**[2]

أن تكون قسمة الحيوانات بين مجموعة من الرعاة معقدة عندما تكون الحيوانات مختلطة. في هذه الحالة، يُعتبر الراعي هو الحكم في تحديد ملكية كل حيوان ما دام الاختلاط مستمرًا. ولكن إذا أصبح من السهل تمييز ملكية الحيوانات من خلال علامات أو

[1] الفرسطائي، **القسمة واصول الارضين**، المصدر السابق، ص86.

[2] نفسه، ص98.

سمات مميزة، حينئذٍ تُقسم الحيوانات بناءً على هذه السمات وليس بناءً على قول الراعي فقط.

ويذكر أيضا: " **وإذا توفي هذا الراعي فإن كل واحد منهم يأخذ ماله إذا تبين، وإن تبينت لهم أعيانهم الأولى وتشاكلت عليهم الغلات والنسل فإنهم يقومون النسل على جميع ما يكون له النسل، والغلة على جميع ما تكون له الغلة، وذلك مثل الصوف يقسمونه على جميع ما يكون له الصوف، والنتاج يقسمونه على جميع ما يكون له النتاج، ولا يدخل في هذا نسل كل جنس في جنس آخر، ولا غلة كل جنس في غلة غيره من الأجناس، ولا يدخل أيضًا في الغلة والنتاج ما لا تمكن منه الغلة والنتاج، وسواء في ذلك الذكور والإناث**". [1]

لا يمكن خلط منتجات الأجناس المختلفة (مثل الصوف من الغنم مع النتاج من الإبل). في النهاية، العدل في القسمة يكون هو المعيار، حيث يحصل كل شخص على نصيبه العادل من المنتجات والنسل الناتج.

وأما إن تشاكلت عليهم أعيانهم الأولى ولم يعرفوا عدد ما لكل واحد منهم فاختلط عليهم ذلك حتى لا يفرز ولا يصلون إلى فرز شيء منها، فإنهم يقسمون بينهم ذلك كله على السوية، إلا إن تبين لهم من له الأكثر ممن له الأقل، فينزل صاحب الأكثر بما تبين له في جملة ذلك كله؛ ومن العلماء من يقول بعطلان هذا كله حتى يتبين، أو يمنع حتى يتفقوا بينهم أو يقسموه إذا كانوا ممن يجوز اتفاقهم، وأما إذا كان فيهم من ليس له فعل [2]

ويذكر : **أما إذا أتلفت لرحل ناقة أو بقرة أو شاة أو خادم ثم وحده بعد ذلك رد جميع ما تلف له من هذا كله فإن وجد معه نتاجا فإنه يأخذ شيئه ويترك جميع ما اتبعه ومنهم من يقول : يأخذ شيئه وما يرضع، وأما غير ما لا يرضع فلا يأخذه وقيل : يأخذ جميع ما تبعه إذا كان غاب عنه مقدار ما يمكن أن يأتي بذلك كله وأما ما لا يمكن أن يأتى فلا يأخذه، وقيل غير ذلك في جميع ما جر ذلك الشيء.** [3]

---

[1] الفرسطائي، القسمة واصول الارضين، المصدر السابق، ص98.

[2] نفسه، ص98.

[3] نفسه، ص99.

المبحث الثاني: المنشآت وخصائصها

تُعد المنشآت من العناصر الأساسية في البنية التحتية للعمران الإباضي، حيث تؤمن هذه المنشآت الحماية والاستقرار اللازمين لاستمرارية الحياة المجتمعية، بالإضافة إلى دعم النشاط الاقتصادي والزراعي عبر توفير مختلف الموارد. وقد اعتمد المخططون التقليديون في هذا النمط العمراني على تصميم منشآت تجمع بين الجوانب الدفاعية والإدارية من جهة وإدارة الموارد بشكل متكامل من جهة أخرى.

المطلب الأول: المنشآت الامنية والمدنية

أولا: المنشآت الأمنية

لقد اهتم المسلمون بتحصين مدنهم وإعدادها لصد غارات المعتدين، ولذلك فقد تزودت المدن الإسلامية بالحصون والقلاع والأبراج والأربطة القصبات، والأسوار والأبواب وغيرها من المباني ذات الصبغة التحصينية، ونذكر منها:[1]

1. الرباطات:

تُعتبر الرباطات[2] في المغرب الأوسط جزءاً من شبكة تحصينية كبيرة كان يسعى المسلمون من خلالها لضمان استقرار المناطق الداخلية وحمايتها من هجمات الأعداء خاصة أثناء فترات النزاع المستمر مع القوى الاستعمارية أو القبائل المعادية. حيث ان كانت تيهرت في العصور الإسلامية تمثل مدينة مهمة في منطقة المغرب الأوسط، وكانت تتمتع بموقع استراتيجي في منطقة الحدود بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى. كانت المدينة مزودة

[1] خالد محمد مصطفى عزب، **تخطيط وعمارة المدن الإسلامية**، كتاب الأمة سلسلة دورية وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، العدد : 58، ربيع الأول 1418هـ، ص133

[2] **الرباط** :هو نوع من المباني العسكرية والدينية في نفس الوقت، موجودا عادة على السواحل البحرية، وهي في الأصل مخصصة للإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها، والرباط والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفرقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا، ولقد أنشئت بالكثرة في شمال إفريقيا لصد محاولات الغزو البحري الأوروبي، وأكثر الرباطات كانت بتونس ونذكر منها رباط مدينة سوسة، وفي عمارتها قريبة الشبه بالقصور. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ج2، 243

بعدد من الرباطات التي كانت تستخدم كنقاط دفاعية لصد الهجمات وحماية المنطقة. كما كانت تحوي مركزًا دينيًا وعسكريًا يساهم في حماية مصالح المسلمين في المنطقة ويُعتبر رباط سيدي عبد الله من الرباطات القديمة في تيهرت، وكان له دور في تأمين المدينة وحمايتها من الهجمات القادمة من الصحراء أو من المناطق المجاورة.[1]

2. الأسوار

الأسوار هي أحد العناصر الدفاعية المهمة في المدن الإسلامية والعمرانية في العصور الوسطى، حيث كانت تُستخدم لحماية المدن من الهجمات الخارجية. في المغرب الأوسط، بما في ذلك مدينة تيهرت، كانت الأسوار جزءًا أساسيًا من البنية التحصينية. قال عبد القادر صديق: " **كانت الأسوار في المدن الإسلامية ليست مجرد حاجز مادي، بل كانت تجسد الهوية الدفاعية والسياسية لتلك المدن، حيث جمعت بين الحماية العسكرية والرمزية الثقافية، حيث كانت تمثل حدوداً واضحة بين الداخل والخارج، وبين الأمان والخطر.**""[2]

أحيطت المدن الإسلامية التي جعلت كنقاط ارتكاز يتجمع فيها الجند بالأسوار المزودة بالبوابات الضخمة، وقد تصل الرغبة في زيادة تحصينها إلى حد إنشاء أكثر من سور، فقد تحاط بسورين أو ثلاثة، كما كانت تحفر حولها الخنادق التي يملأ بماء البحر في وقت الضرورة

3. الأبراج والقلاع

1.3. الأبراج

الأبراج هي عبارة عن أبنية دفاعية مرتفعة فوق سور المدينة والقلعة والحصن والخان والرباط والقصر، وهي الجزء الأقوى في التحصينات الدفاعية المعدة للمراقبة والرمي والدفاع

[1] فواز عائد جاسم ، **جوانب من بنية المدينة العربية الاسلامية ودواعي توثيقها**، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، 2011م، ص111

[2] نفسه، ص112

والاحتماء، وقد حرص القادة على إقامتها منذ العصور الأولى التي تلت الفتح الإسلامي وعادة ما تقام الأبراج أيضا على الشاطئ أو السواحل البحرية للدفاع عن المدينة، ويكون موضعها دائما في الأركان السور، أو على جانبي البوابات الموجودة فيها، أقدم على إقامتها الخلفاء الأمويون لأول مرة لإحاطة قصورهم بها في بادية الشام، كما استعان بها الخلفاء العباسيين في قصر الجوسق بسامراء، ثم كثف من اتخاذها الخلفاء الفاطميون والأيوبيين بمدينة القاهرة؛ وتتخذ الأبراج في تخطيطها المعماري مسقطا اسطوانيا أو نصف دائريا أو مضلعا، وتشمل عادة على شرفات علوية توزع بشكل مدروس في أعلى واجهاته لكي يحتمي بها الرماة عند الدفاع عنه، وعلى مزاغل أو مقاذف مفتوحة في جدرانه المطلة على الخارج يضاف إلى ذلك ممرات الداخلية ومخازن المؤن والأسلحة وصهريج الماء والبئر؛ وكانت بداية إقامة الأبراج في القلاع والأسوار ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الأغلبية عند إقامتهم الرباطي سوسة والمنستير ، كما ظهرت بعد ذلك في عمارة الزيريين بعاصمتهم أشير ضف إلى ذلك برج المنار الذي نجده في سور قلعة بني حماد، وهو ذو قاعدة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها 20م ويشمل على قاعدتين موضوعتين واحدة فوق الأخرى، كما بني الموحدون مجموعة من الأبراج في مدن الرباط ومراكش وتلمسان وفاس[1] وأيضا قلعة الدرجيني.

2.3. القلاع

القلاع هي طراز من الحصون الذي شاع استخدامها في العصور الوسطى لحماية المدن من العدوان الداخلي والخارجي، وكانت تقوم حينذاك بوظيفتي السكن والتحصين معا، لأن ظروف الحياة في تلك العصور كانت هناك حروبا كثيرة وفتنا داعية إلى ذلك؛ وكانت القلاع بمثابة بروج محصنة تبنى على أمكنة مرتفعة بلجأ إليها السكان في وقت الخطر وعادة ما تزود بكل المستلزمات والمرافق كالمسجد والدور والحوانيت والدروب والصهاريج والحمامات،

[1] حمد محمود كالو ، **فلسفة العمران الحضاري من منظور حضاري**، العدد الأول مجلة مقاربات المجلس الإسلامي السوري 2017م، ص133.

فهي تمثل مدينة داخل مدينة التي تحصنها، وقد شملت عمارتها أقطار الشام والأندلس ومصر، وكانت أول قلعة عرفتها العمارة الحربية هي القلعة التي بناها وليم عم الملك وليم الفاتح في نورماندي، ثم انتقلت القلاع إلى العمارة الإسلامية المبكرة والوسيطة ومن أمثلتها قلعة أيوب جنوب غرب سرقسطة في الأندلس التي بنيت خلال القرن 2هـ/8م وقلعة القاهرة الفاطمية التي بنيت خلال القرن 4هـ / 10م. [1] أما في بلاد المغرب الإسلامي عامة فقد اهتم الأمراء ببناء القلاع خاصة منهم أمراء بني الأغلب، ونذكر منها قلعة جلولاء في الشمال الغربي من القيروان، وقلعة القصرين، وقلعة مدينة طبنة وغيرها والمغرب الأوسط خاصة نذكر من بينها قلعة الدروجين[2] .

ثانيا: المنشآت المدنية

تُعتبر المنشآت المدنية جزءًا أساسيًا وحيويًا من البنية التحتية لأي مجتمع، حيث تلعب دورًا كبيرًا في تلبية احتياجات الأفراد وتنظيم حياتهم اليومية. تتميز هذه المنشآت بتنوعها وشمولها لمجالات متعددة، مثل الإسكان، التعليم، الصحة، التجارة، الترفيه...الخ:

1. الشوارع

يُقصد بالشوارع في الحضارة الإسلامية الطرق التي تربط بين أحياء المدن ومرافقها الحيوية، وقد كانت تُبنى وفق نظام دقيق يأخذ بعين الاعتبار حركة الناس والبضائع، والخصوصية بين الفضاءات العامة والخاصة. [3]كما ميّز الفقهاء بين أنواع الشوارع مثل "الطريق العام" و"الطريق الخاص"، مما يدل على وجود تنظيم قانوني واجتماعي دقيق. ومن أبرز الأمثلة على نظام الشوارع في المغرب الأوسط ما عرفته مدينة تلمسان في العهد

[1] عبد الباقي إبراهيم، **الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية منظمة العواصم الإسلامية** ،القاهرة، 1991م،ص121. بتصرف

[2] **قلعة الدروجين:** قلعة الدروجين تقع في بلدة تماسين، التابعة لدائرة تقرت في ولاية ورقلة، الجزائر. تُعدّ هذه القلعة من المعالم التاريخية في المنطقة، وقد ذُكرت في بعض المصادر المحلية، مثل منشور على موقع فيسبوك يُشير إلى وجودها في تماسين. للمزيد من لمعلومات ينظر: موسوعة ويكبيديا https://ar.wikipedia.org تاريخ زيارة الموقع 20-05-2025 على الساعة 20:00.

[3] عبد العزيز بنعبد الله، **المدينة الإسلامية: خصائصها العمرانية والتاريخية**، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1992، ص. 114-116.

الزياني، حيث كانت تحتوي على شبكة من الشوارع الضيقة والمتعرجة، تتفرع من شارع رئيسي يربط بين أبواب المدينة، مثل "باب العقبة" و"باب السبت"، وتُوصل إلى الأسواق، المساجد، والدروب السكنية. وقد تميزت هذه الشوارع بوجود "السقائف" أو المظلات التي توفر الظل للمارّة.[1]

2. الخانات

الخانات (أو الفنادق التجارية) هي منشآت حضرية كانت تُستخدم لاستقبال التجار والمسافرين وتخزين البضائع، وتُعدّ بمثابة مراكز تجارية وإقامات مؤقتة. وقد بنيت غالبًا في مواقع استراتيجية داخل المدن أو على طرق القوافل. [2]من أشهر الخانات في المغرب الأوسط "خان الفُرَس" بمدينة تلمسان، الذي كان يُستخدم كنقطة عبور للتجار القادمين من الجنوب والمتجهين نحو شمال المغرب الأوسط أو الأندلس. وكان يضم مخازن للبضائع وغرفًا للإقامة، ويوفر خدمات الحماية والنقل للتجار.[3]

[1] علي عبد الواحد وافي، **صور من الحضارة الإسلامية**، دار نهضة ، د ط، مصر، 1984، ص. 205. بتصرف

[2] حسن حسين مؤنس، **المدينة العربية الإسلامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 1981، ص. 231-233.

[3] محمد بن الشريف، **تلمسان في العهد الزياني**، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، الجزائر، 2007، ص. 142-144.

المطلب الثاني: المنشآت الدينية

تُعتبر من العناصر الأساسية في تخطيط المدن والمجتمعات، حيث تلعب دورًا بارزًا ليس فقط كمراكز روحية، بل أيضًا كمحاور ثقافية واجتماعية تُؤثر على النسيج العمراني تتميز هذه المنشآت بتصاميمها المميزة وموقعها الاستراتيجي داخل التخطيط الحضري وتعكس الهوية الدينية والثقافية للمجتمع.

1. الجامع

الجامع هو المنشأة الدينية الكبرى في المدينة الإسلامية، ويُعدّ مركزًا للعبادة الجماعية، خاصة صلاة الجمعة، إضافة إلى كونه مركزًا علميًا وتعليميًا وقضائيًا. وقد تميز بطراز ومن بين اهم الجوامع التي ظهرت في المغرب الأوسط نخص بالذكر [1]:جامع تيهرت (الدولة الرستمية): كان من أبرز معالم المدينة، ومركزًا للعلم والدعوة الإباضية، إضافة إلى كونه مقرًا للخطابة والقضاء. وقد بُني في موقع مركزي يتيح للناس الوصول إليه من مختلف الأحياء. وجامع اخر في بن مزاب يتسم بتصميم معماري متناسق مع طبيعة المنطقة الجبلية، ويحتل موقعًا مركزيًا ضمن التخطيط الإباضي للقرى، حيث تُبنى حوله باقي المرافق الحيوية[2]

اما في حديثنا عن المجالس الدينية أو المجالس العلمية فهي مؤسسات شورى وتعليم، لعبت دورًا محوريًا في تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية، وارتبطت غالبًا بالمدارس الفكرية والمذهبية في المجتمعات الإسلامية. وكانت تمثل سلطة معنوية وقضائية. [3]وكمثال على المجالس نذكر: مجلس العزابة هو مجلس شورى جماعي في المذهب الإباضي، يتكوّن من رجال الدين والعلم، يقوم بوظائف دينية، تعليمية، وقضائية، كما ينظم شؤون المجتمع ويضمن استمرارية القيم الدينية. يُعقد عادة في الجامع أو في فضاء مخصص.[4]

[1] حسن حسين مؤنس، **المصدر السابق**، ص. 117–120

[2] بوبكر ملال، **المجتمع الإباضي في وادي ميزاب**، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص. 59–62. (موقع)

[3] عمار بخوجة، **الإباضية في الجزائر: التاريخ والعقيدة والتنظيم**، دار القصبة، د ط، الجزائر، 2002، ص. 132–135

[4] بوبكر ملال، **المجتمع الإباضي في وادي ميزاب**، المرجع السابق، ص 91–94.

خلاصة الفصل

ومنه نستنتج ان الخصائص الطبيعية التي تُميز العمران الإباضي يُركز على اختيار الموقع بما يضمن التكيف مع الظروف البيئية، مثل توفر المياه والأراضي الصالحة للزراعة، إلى جانب الاعتبارات الدفاعية. كما يتناول تقسيم الأراضي وفق نظام يحقق العدالة في التوزيع، مع تخصيص مساحات للسكن، الزراعة، والمرافق العامة.

ومن خلال التخطيط العمراني الذي يُراعي التنظيم المحكم للمباني والشوارع، مع الاهتمام بإنشاء مناطق متجانسة تسهّل الحياة اليومية. ويشمل أيضًا عناصر العمران الإباضي، مثل الساحات العامة، الأسواق، والبيوت ذات الطابع التقليدي.

وتُستعرض المنشآت وخصائصها، حيث تُقسم إلى نوعين: المنشآت الأمنية والمائية، مثل القلاع، الأبراج، والأنظمة المائية المتقدمة كالفلج؛ والمنشآت السكنية والدينية، التي تتميز بتصاميم بسيطة وعملية تعكس القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع الإباضي.

الفصل الثاني: العمران الإباضي لحواضر المغرب الأوسط

تمهيد

المبحث الاول: حاضرة تيهرت

– المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية

– المطلب الثاني: العمارة الامنية

المبحث الثاني: العمران في حاضرة ورجلان وسدراته

– المطلب الأول: العمارة في سدراته

– المطلب الثاني: العمارة في ورجلان

المبحث الثالث: العمران في حضارة بن مزاب

– المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية

– المطلب الثاني: العمارة الامنية

خلاصة الفصل

تمهيد

يشكل العمران الإباضي جزءًا هامًا من التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، حيث ساهم في بناء مدن وحواضر متميزة تعكس قيم ومبادئ المذهب الإباضي. كانت هذه الحواضر مراكز علمية وتجارية وسياسية، ولعبت دورًا محوريًا في استقرار ونشر الثقافة الإباضية في المنطقة. ومن أبرز هذه الحواضر حاضرة تيهرت التي تعد نموذجًا فريدًا في التخطيط العمراني والتنظيم الاجتماعي. ومنه سنتطرق الى:

- **المبحث الاول: حاضرة تيهرت**
- **المبحث الثاني: العمران في حاضرة ورجلان وسدراته**
- **المبحث الثالث: العمران في حضارة مدن مزاب**

المبحث الاول: حضارة تيهرت

لقد عرف المغرب الاسلامي قيام العديد من الحواضر العريقة التي صنعت تاريخه ومجده وقادته إلى التطور من بينها حاضرة تيهرت[1] وهي أول عاصمة بالمغرب الأوسط وتعد من أهم المراكز التاريخية والحضارية التي عرفت بامتدادها الفكري والحضاري إلى بلاد المغرب كانت تعرف بتيهرت الرستمية، وأطلق عليها بلخ[2] المغرب أو عراق المغرب، حيث شهدت هذه الحاضرة نهضة أدبية واسعة تميزت بالنشاط والحيوية تولدت عنها حركة فكرية وعلمية نافست نظيراتها بالمغرب الأدنى والأقصى؛ مما جعل منها مركز إشعاع حضاري يضاهي حواضر العالم الإسلامي كبغداد وقرطبة بفضل جهود علمائها ومبدعيها من أمثال بكر بن حماد التيهرتي[3]، عبد الرحمان بن رستم[4]، أفلح بن عبد الوهاب[1] وغيرهم، وما هو معروف عن مدينة تيهرت اعتزازها بالعلم والعلماء.

---

[1] **تيهرت:** تقع تيارت في غرب الهضاب العليا التي هي سهول تفصل بين الأطلسين التلى والصحراوي، تبعد عن مستغانم ب180 كلم، وهي أقرب نقطة منها إلى البحر المتوسط، وتبعد عن وهران ب 250 كلم، كما تبعد عن الجزائر العاصمة ب 280 كلم. للمزيد من المعلومات ينظر: عقاب محمد الطيب، **مدينة تيهرت في بعض المصادر التاريخية المبكرة**، ص200.

[2] بلخ: يقول الرحالة "المقدسي" في وصف المدينة: "بلخ المغرب، قد أحدقت بها النهار، والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها العين، وجل بها الإقليم، وانتعش فيه الغريب، واستطابها اللبيب، يفضلونها على دمشق وأخطأوا، وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا، هو بلد كبير، كثير الخير رحب، رقيق طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع، محكم الرصف، عجيب الوصف ... ". لمزيد من المعلومات ينظر: أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، دس، ج1، ص228.

[3] **بكر بن حماد التيهرتي:** أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل (وقيل بن سهر) بن إسماعيل الزناتي التيهرتي (ولد سنة 200 هـ، تيهرت – توفي 296 هـ، تيهرت) أديب وشاعر وعالم فقيه نشأ في أحضان الدولة الرستمية وانتقل عام 217هـ إلى القيروان. تنقل بعدها إلى مصر وبغداد التي عاش زمنا بها ببلاط الخليفة العباسي المعتصم بالله فمدحه ونال عنده الحظوة. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد صالح؛ مسعود صالح، "**بكر بن حماد التاهرتي حياته وآثاره**"، مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ج. 1 ع. 1، 2020، ص 49–63.

[4] **عبد الرحمان بن رستم:** هو مؤسس الدولة الرستمية الإباضية في بلاد المغرب شمال افريقيا) وتحديدا في المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) عاصمتها تاهرت تسمى تيارت حالياً. اسمه عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى، من الفرس وهو أحد تلامذة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة. للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، **مُعجم المُفسِّرين**: من

المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية في تيهرت

أولا: العمارة المدنية

تشير المصادر التاريخية الى التنوع الشديد في العمائر المدنية التي احتضانها الحضارة الرستمية[2]، وبالرغم من انها لم تقدم وصفا دقيقا لها فإن مقارنتها بالمعطيات الميدانية المتواجدة في الموقع الأثري من جهة وخصوصية المدينة الاسلامية وتخطيطها من جهة ثانية، سيسهل علينا تحديد بعض منها والوقوف على أوصافها وأماكن وتواجدها ولعل من أبرزها الأسواق العامرة التي شيدت بالقرب من المساجد ولأن هذه الأخيرة كانت متعددة بتعدد أحياء المدينة، فمن المرجح أن كل مجموعة قد تبنت سوقها الخاص كما ابنت مسجدها[3] ومن بين اهم مظاهر العمارة المدنية نذكر:

1. المرافق الخاصة:

أ. القصور:

لقد بلغت مدينة تيهرت من الرخاء الاقتصادي نتيجة الثراء الذي ساد في الدولة مما انعكس على المستوى الحضاري حيث شاعت القصور خاصة في عهد الإمام أفلح، حيث تنافس الناس في البنيان، حتى أنه انشأ الناس القصور خارج المدينة، وقد بات الاهتمام والتنافس على بناء القصور واضحا من خلال ما ذكره ابن الصغير: " **فابتني إبان وحمويه القصرين المعروفين لهما بإملاق كذلك ابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به اليوم مما**

صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر (ط. 3)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ج. الأول، 1968، ص 265

[1] **افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم:** هو الإمام الثالث لـ الرستميين نشأ في بيت علم وجاه فأبوه هو الإمام عبد الوهاب وجده عبد الرحمن هو مؤسس الدولة الرستمية ولعل عهده يعد أرقى عصور الدولة ثقافة وفكرا. للمزيد من المعلومات ينظر: **موسوعة الشعر الجزائري**، مجموعة اساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى، الجزائر، 2002، الجزء الأول، ص 645

[2] **الحضارة الرستمية** : الرستميون أو بنو رستم سلالة حاكمة من أصل فارسي تنتمي إلى مذهب الإباضية حكمت في بلاد المغرب الأوسط بين 776 و909 م، مقرها كان مدينة تاهرت أو تيهرت وهي حاليا مدينة تيارت في الجزائر. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن الصغير. **سير الأئمة و أخبارهم**، المرجع السابق، ص 19.

[3] أبو عبيدة الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي، د ط، القاهرة، ص82.

يطول ذكره ولقد حدثني بعض من التقى به أن أبان و حمويه خرجا يوما إلى قصورهما متنزهين ومعهما جماعة" [1]

وقد كان للإمام أبو بكر قصره، ولأبي اليقظان كذلك، وكان لأبي حاتم قصر على نهر مينة، وكانت تبنى وسط البساتين وعلى ضفاف الأنهار ليضفي عليها جمالا ورونقا أكثر ولا عجب أن تكون القبائل بتهرت قصورا فقد اكتسبت الأموال ونالها من الثراء ما نال أهل المدينة منذ عهد الإمام أفلح.[2]

ب. المساكن:

عرفت الدور والمساكن في مدينة تيهرت بطريقة بنائها وشكلها الذي يختلف عن القصور حيث كانت هذه المنازل تبنى بالطوب أو الحجارة المنحوتة أما سقفها فكان من الخشب كبيت الإمام يعقوب ابن أفلح، كما تميزت هذه المنازل بتلاصقها وبشكل جدرانها الخارجية التي تحمل زخرفة خاصة تختلف عن زخرفة القصور، كما كانت تشقها الأزقة والشوارع المؤدية إلى الساحة العامة والأسواق وأبواب المدينة، ويتكون صور المنزل في الغالب من عدة حجرات، أما بابها فمن خشب، وهي ذات مصرعين يسمح بدخول الأحمال. [3]

وتحتوي أيضا الدار إضافة إلى حجرات خاصة على اسطبل ومرحاض وبئر يسيل إليه الماء شتاء من سطح الدار بواسطة مزاريب ويوجد به كذلك مطامير لتخزين المؤن.[4]

أما أثاثها فيتكون من فراش من الصوف وحصير وهذا ما ذكره ابن الصغير في قوله: فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها وسيفه ورمحه وفرسه مربوط في ناحية من داره، كما كان القنديل ضروريا جدا في البيت، باستعمال الزيت كوقود له.[5]

2. المرافق العامة

---

[1] أبن الصغير، **اخبار الائمة الرسمتين**، المصدر السابق، ص53.

[2] نفسه، ص53.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص237.

[4] عبد الكريم يوسف جودت، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1992م، ص387.

[5] نفسه، ص 384.

أ. الدروب

كانت تيهرت كغيرها من مدن الغرب الإسلامي تحوي دروبا وشوارعا تربط بين أجزاء المدينة وقد اطلق عليها أسماء الفئات التي تقطنها مثل درب النفوسيين وعدوة نفوسة ورحبة القرويين[1] ولعل ما يدعم قولنا هذ هو وصف المقدسي لتيهرت خلال القرن الرابع للهجري أي بعد سقوط دولة بني رستم حيث قال : ومن دروبها المعروفة أربعة، باب مجانة درب المعصومة درب حارة الفقير ، درب البساتين ولهذا نستنتج أن للمدينة أربعة دروب أي شوارع رئيسية كما شرحها محمود عباد في قوله:

- درب المعصومة يتوجه جنوبا نحو الباب الذي كان يربطها مع المركز السيادي للمدينة الجديدة.
- درب البساتين إلى الجهة الشمالية الشرقية المشرفة على سهل سوسو الزراعي
- باب مجانة وهو ينزل في حصن برقاجنة الموضع أو الخطوة القديمة.
- درب حارة الفقير نحو الجهة الشمالية الغربية [2]

ومنه نستنتج أن للمدينة أربعة دروب أي شوارع رئيسية مجانة ،البساتين، حارة الفقير، والمعصومة، كما أن وصف المقدسي شاملا لتيهرت رغم انه عرف بالاختصار في وصفه مدن المغرب الإسلامي لأنه لم يزرها، بل اكتفى بما وصله من مؤلفات المشارقة أو المغاربة الذين رحلوا للمشرق لان النص لا يرتبط بعصره بل بالقرن الثالث هجري والسابع ميلادي الذي وصلت فيه الدولة الرستمية أوج قوتها، حيث انه كل حي يحتوي على مرافق ومنشآت ضرورية تمثلت في الساحات العمومية والأسواق والمساجد، في هذا الصدد ذكر ابن الصغير عن عهد "افلح : " وآمنت الساحات وكثرت الأموال ".[3]

ب. الفنادق[4]

---

[1] سليمان الباروني، **المرجع السابق**، ص 83.

[2] عبد الكريم يوسف جودت، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص384.

[3] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص53.

[4] **الفنادق**: لغة: يقصد بها الخان أي محل التجارة و في اصطلاح: عصرنا يطلق على محل كبير ذي بيوت معدة لنزول المسافرين بالأجرة، و يختلف باختلاف المدن والبلاد في معداته وترتيباته. للمزيد من المعلومات ينظر: سليمان الباروني المرجع السابق، ج 2، ص 10

يعرف الفندق أو الخان بأنه محل كبير ذو بيوت معدة لنزول المسافرين به مقابل الأجرة ويختلف باختلاف المدن والبلدان.

أما فيما يتعلق بالخانات فقد أشار إلى وجودها في تيهرت ابن حوقل وهي تعود إلى عهد الدولة الرستمية حيث كانت القوافل تأتيها من المشرق والمغرب وبلاد السودان الغربي والواحات الصحراوية، وهو ما يقتضي وجودها لإقامة هؤلاء وقد احتوت على غرف للسكن ومخازن للسلع واسطبلات للمواشي[1]

ذكر أبي زكريا أن الرستميين شرعوا في تأسيس تيهرت واحتطوها بيوتا وقصورا وفنادق أما الخانات[2] فنجد أن ابن حوقل هو الوحيد الذي أشار إلى وجودها في تيهرت والتي تعود إلى الدولة الرستمية بحيث أن القوافل التجارية كانت تأتيها من المشرق والمغرب وبلاد السودان الغربي و الواحات الصحراوية مما يتطلب ضرورة وجود خانات لإقامة هؤلاء و التي احتوت على غرف للسكن ومخزن للسلع وإسطبلات للمواشي.[3]

ومن خلال ما ذكره ابن حوقل أن مرافق تيهرت الحديثة أكثر من الأولى، فهي تحتوي على مرافق عاصمة للدولة حيث يقول : "... والتجار والتجارة بتيهرت المحدثة أكثر ولهم ... بساتين كثيرة .... حانات ".[4]

ج. خزانات المياه[5]

اهتم الرستميون بشكل كبير بأعمال الري لتزويد المدينة بمياه الشرب وذلك لغرض الزراعة وغرس البساتين واجراء المياه وهو ما يؤكده المقدسي في قوله : شاهرت ... قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين

---

[1] حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، الجزء الثاني، الجزائر، 2009م، ص317.

[2] **الخان:** هو الحانوت وأماكن التجارة ومحل نزول التجار الغرباء الذين يتاجرون فيه. للمزيد من المعلومات ينظر: علي دبوز، المرجع السابق، ج 3، ص 280.

[3] مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة الجزائر، د ط، د ب، 2007م، ج 4، ص 317.

[4] ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار صادر، أفست ليدن، د ط، بيروت، 1938م، ص 78

[5] **الخزان المائي:** هو حوض كبير لتخزين كميات من المياه ليتم استخدامها في ري الأراضي الزراعية وتوليد الطاقة وتزويد الناس بالمياه اللازمة للاستهلاك والاستجمام بالقرب من هذه الأحواض. للمزيد من المعلومات ينظر: قاموس **مصطلحات الفلاحة (بالعربية والفرنسية).** الجزائر العاصمة: المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر. 2018. ص. 56.

وكذلك في قول الادريسي : وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل كثر ديارهم ويتصرفون فيها .. وهذا ما يؤكد لنا أن سكان تيهرت استفادوا من هذه المياه الكثيرة فأوصلوها إلى دورهم وأقاموا عليها بساتين وأشجار عن طريق قنوات وخزانات من الفخار المطلي "

وقد ذكر أيضا رشيد بورويبة أنه وجد إلى جانب المدينة حاليا عدد كبير من المباني المائية مثل العيون وخزانات المياه ومعظمها يحتوي على ثلاثة أحواض رئيسية مستطيلة الشكل جدرانها من الحجر والملاط وملبسة بطلاء سميك ويوجد بهذه الاحواض اربعة حواجز متقابلة[1]

د. الأسواق

لقد كان للأسواق دورا كبيرا، يتمثل في التبادل التجاري وإتاحة كل ما يحتاجه المجتمع ولقد كان لكل مدينة سوقها الخاص ويذكر البك البكري قائلا: "وبتهرت أسواقا عامرة" ويذكر كذلك المقدسي: «لها» جامعان على ثلثي البلد قد بنيا بالحجارة ..... قريبان من الأسواق».[2] إذ كانت الأسواق محاذية لأماكن العبادة أي المساجد وذلك ما نراه أيضا أن جل المدن الإسلامية وخير مثال على ذلك تلمسان وفاس وتونس ولقد كانت أسواق مدينة تيهرت كبيرة ومزدحمة ، وتعتبر التجارة تيهرت من أهم الأنشطة الاقتصادية.[3]

وعليه نستنتج أن انتشار الأسواق بمدينة تيهرت مرتبط بالحركة التجارية النشطة، والتي عرفتها المدينة خاصة باتجاه بلاد السودان الغربي.

ثانيا: العمارة المذهبية

تعتبر العمارة الثقافية من أبرز الفنون التي تجسد القيم الروحية والثقافات عبر العصور. لقد كانت المعابد، المساجد شاهداً على الحضارة الحضارية وعكس المعتقدات الدينية والأنماط الجمالية لكل فترة زمنية.

---

[1] بوروبية رشيد، **الفن الرستمي بتهرت وسدراته**، مجلة الاصالة، ع41، دار البعث، قسنطينة، 1977م، ص184،

[2] أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص 66.

[3] إبراهيم بكير بحار، **الدولة الرستومية 160/ 296هـ -777م/909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحية الفكرية**، جمعية التراث غرداية، ط2، الجزائر، 1993م، ص94.

تتميز العمارة المذهبية باستخدام العناصر المميزة، مثل النقوش، الفسيفساء، والزجاج المعشق، إضافة إلى الأسقف التنجيم والقباب الذي يرمز إلى العظمة والسمو الروحي. كما أن التصميمات الهندسية المتقنة، مثل التناظر والمحاور المركزية، جزء لا يتجزأ من الإحساس بالقداسة والجلال. ومن بين اهم مظاهر العمارة المذهبية في تيهرت نذكر:

1. المساجد الكتاتيب

تعتبر المساجد والكتاتيب من أهم المؤسسات التعليمية التي تؤدي دورا تعليميا وتثقيفي، حيث حرص الأئمة على التدريس في المساجد مجانا في علوم الدين واللغة، وكما هو معروف أن أول ما يقام عند إقامة مدينة هو بناء مسجد، وهو ما فعله عبد الرحمن بن رستم؛ فقد كان المسجد هو ثاني أهم مبنى أقامه عبد الرحمن بن رستم بعد بناء تيهرت لأداء العبادة، لكن دوره لم يقتصر على العبادة فقط بل اتخذوه مؤسسة علمية تلتقي فيها عامة الناس لتلقي التعليم[1]

حيث حرص الأئمة على التدريس في المساجد مجانا علوم الدين واللغة فقد كان المسجد هو المؤسسة الكبرى الشاملة لأمور التعليم لذا جاء تصميمه كبيرا إلى حد ما، ويتم التعليم في المسجد بناء على أسلوبين يتمثل الأول في الكتاتيب وهي عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد، تخصص لتعليم الصبيان الصغار بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا على طهارتها.

من أهم المؤسسات في الدولة الرستمية التي تلقن طلبة العلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن والأحاديث، وكانت طريقة التدريس تقليدية بحيث كان التلميذ يكتب ما يمليه عليه الشيخ في لوح من خشب، وحسب بعض المصادر الإباضية أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة رجل يدعى عمر بن يمتكن بمنزل يقال له افاطمان ويعتبر هذا الشيخ هو المعلم الأول لكتاب الله بجبل نفوسة بصفته أول مدرسة إباضية في المغرب الاسلامي؛ فبعد حفظ

[1] **جبل نفوسة:** هي سلسلة جبال صخرية تقع في المنطقة الشمالية الغربية لليبيا، حيث تبدأ من جنوب شرق تونس وتجتاز الحدود حتى نالوت ويستمر وصولًا إلى غريان وتنتهي عند شرقي غريان وتستمر سلسلة الجبل بشكل متقطع حتى الخمس. ويبلغ ارتفاع أعلى قمة بالجبل 968 متر. للمزيد من المعلومات ينظر : موسوعة الكترونية ويكيبيديا متوفر عبر الرابط: https://ar.wikipedia.org تاريخ زيارة الموقع: 11-05-2025 على الساعة 12:00.

التلاميذ لما كتب على اللوح يمحى ما عليه، وهي الطريقة المتبعة في جميع الكتاتيب بالدولة الرستمية، ويذكر "ابن الصغير" انتشار المساجد في تيهرت الرستمية بقوله حتى لا ترى دارا إلا قبيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وحلقات التعليم بالمساجد التي ارتبطت هذه الحلقات التعليمية بالمذهب الإباضي ومن دعاته "سلمه بن سعيد" الذي تمكن من اختيار أربعة من معتنقي أفكاره الإباضية وأطلق عليهم حملة العلم الدين تلقوا تعليمهم بالبصرة على يد الداعية الإباضي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولما عادت هذه الجماعة إلى المغرب بدأت بإقامة حلقات مكثفة لتلقين أفكارهم حيث لعن حملة العلم[1]

ومن بين اهم المساجد والكتاتيب الاباضية في "تيهرت" نذكر:[2]

الجامع الكبير بتيهرت: كان هذا المسجد من أبرز معالم الدولة الرستمية، ومركزًا دينيًا وعلميًا هامًا في المغرب الأوسط. كان يؤمّه العلماء والفقهاء من مختلف المناطق، وعُرف بتنظيم حلقات العلم التي ساهمت في نشر الفكر الإباضي.

مسجد أروان: وهو أحد المساجد التي تعود إلى الفترة الرستمية، وكان يشمل أيضًا نشاطًا تعليميًا من خلال "الكتّاب"، حيث يُدرّس فيه القرآن الكريم ومبادئ العقيدة الإباضية، كما ورد في تقارير الرحّالة والمصادر التاريخية.

ولقد لعبت المجالس العلمية والدينية في مدينة تيهرت دورًا محوريًا في تنظيم الحياة الفكرية والدينية خلال العصر الرستمي، إذ كانت المدينة مركزًا هامًا للفكر الإباضي في المغرب الأوسط. وارتبطت هذه المجالس ارتباطًا وثيقًا بالمؤسسات الدينية مثل الجامع

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2، مكتبة النهضة المصرية، ص. 334–336

[2] محمد ناصر، **تيهرت والرستميون**، المرجع السابق، ص. 85–90.

الكبير، حيث كان يتم فيها تدارس العلوم الشرعية، وتبادل الرأي حول المسائل الفقهية، والاجتماعية، والقضائية. ومن أشهر هذه المجالس:[1]

مجلس العلماء الإباضية، الذي كان يتكوّن من كبار الفقهاء، وكان يشرف على الإفتاء والتعليم والقضاء كانت هذه المجالس تقوم على مبدأ الشورى، المستوحى من العقيدة الإباضية، وتُمارس رقابة معنوية على السلطة، وتوجه العامة في شؤون الدين والدنيا كما أُقيمت حلقات علمية في المساجد والكتاتيب، لتعليم أصول الفقه، اللغة، وعلم الكلام، خاصة المذهب الإباضي بعقائده ومدوناته مثل "المدونة" و"الجامع".

وقد ساهمت هذه المجالس في ترسيخ الهوية الدينية والعلمية لتيهرت، وجعلتها مقصدًا للطلاب والعلماء من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي.[2]

[1] محمد الناصر، المرجع السابق، ص93.

[2] عمار بلخوجة، المرجع السابق، ص125.

المطلب الثاني: العمارة الأمنية

تعتبر العمارة الأمنية في تيهرت جزءًا مهمًا من البنية التحتية لهذه المدينة التاريخية، التي كانت عاصمة الدولة الرستمية (160هـ - 296هـ / 777م - 909م) ، حيث كانت مركزًا حضاريًا واقتصاديًا مزدهرًا، ما جعلها بحاجة إلى نظام أمني متطور لحماية المدينة وسكانها، ومنه سنقوم بدراسة بعض ملامح من العمارة الأمنية للحضارة تيهرت.

قبل الانطلاق في التفصيل في ملامح العمارة الأمنية نجد انه يتميز الموضع الذي شيدت عليه مدينة تيهرت بحصانته الطبيعية بحكم تمركزه "بين جبال وأودية، وهو الأمر الذي جعل المسالك المؤدية إليها صعبة لاسيما أن عمائر المدينة شيدت في سفح أحد تلك الجبال والذي أصبح حاميا لها من الهجمات الخارجية وحصنها الحصين ضد أعدائها.[1]

أولا: الأسوار

يعد السور[2] المحيط بمدينة تيهرت من أهم العمائر الدفاعية التي من شأنها أن توفر المنعة الأمنية والحصانة العسكرية لسكانها، لاسيما وأنها كانت تضم أبراجا للمراقبة وأبوابا للدخول والخروج عبرها، ولعل ما يلفت الانتباه في هذا المقام هو تكامل المعطيات التاريخية والميدانية التي من شأنها أن تمكننا من التعرف تخطيطها الأولي وخصوصياتها المعمارية، بالإضافة إلى موقعها بالنسبة للعمائر المدنية والدينة التي تحيط بها.[3]

ولقد كانت أسوار تيهرت واحدة من أبرز عناصر العمارة الأمنية في المدينة، ولعبت دورًا حيويًا في حمايتها.

---

[1] أحمد اليعقوبي، **البلدان**، طبع بمدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1890م، ص140.

[2] **السور**: و طول من السد أو الجدار يشكل جزءًا من الحدود الدفاعية لقلعة أو حصن أو مستوطنة أو موقع محصن آخر. وعادة ما يكون عريض القمة ومصنوعًا من التراب المحفور و/أو البناء . للمزيد من المعلومات ينظر: رفيل تيموثي ، **قاموس أوكسفورد المختصر للآثار** ، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة أوكسفورد، أوكسفورد ونيويورك، 2008، ص 376.

[3] فاطمة جلجال، **العمران بمدينة تيهرت الرسمية 160-296هـ / 777-909م)** من خلال المصادر التاريخية والجغرافية مجلة المرأة للدراسات المغاربية مخبر الدراسات المغاربية، التخب وبناء الدولة الوطنية جامعة وهران 1، العدد 2 ديسمبر 2014 ، ص28.

إن ما تبقى من أطلال هذا السور اليوم لا يتعدى جزءا بسيطا في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الموقع الاثري على بعد 38م شرق بقايا الحمام السابق، تتجه اطلاله من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي على امتداد 05 أمتار ويحافظ على هذا الطول إلى علو 1,25م مشكلا بذلك شكلا مستطيلا. وعلى ارتفاع 1.80م تفتح نافذة شكلها قريب من المربع يمكننا ومن خلال سمكها المقدر بـ 1.30م تحديد السمك الإجمالي للسور وقد كان السور السابق محصنا بأبراج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا وبدعائم مربعة يبلغ طول ضلعها 5م في الأضلاع، بينما قدرت المسافة الفاصلة بين كل داعمتين متتاليتين بـ 20م.[1]

ولم يتبق من هذه الأبراج اليوم سور برج واحد في الجهة الشمالية الشرقية من الموقع الأثري ، أما الأبواب التي تتخلل السور فهي أربعة باب الصفاء باب الأندلس باب المطاحن وباب المنازل يقع الأول في جهته الشرقية، والثاني في جهته الشمالية، بينما يفتح الثالث على الجهة الغربية أما الباب الأخير فيتواجد في الجدار الجنوبي حيث الطريق إلى بلاد السودان. [2]

ومنه نستنتج أن العمارة الأمنية في تيهرت لم تكن مجرد وسائل دفاعية، بل كانت انعكاسًا لتطور حضاري وتنظيمي كبير.

فقد جمعت بين التخطيط المحكم والبناء المتين والتصميم الذكي الذي وفر للمدينة حماية فعالة واستقرارًا سياسيًا واقتصاديًا. كما أظهرت هذه العمارة قدرة الدولة الرستمية على إدارة شؤونها الأمنية بفعالية، من خلال إنشاء أسوار قوية، وأبراج مراقبة، وأبواب محصنة، إضافة إلى استخدام استراتيجيات دفاعية متقدمة. [3]

---

1 فاطمة جلجال، **المرجع السابق**، ص30.

[2] البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة، ص68.

[3] أبو زكريا يحيى، **سير الأئمة واخبارهم** ، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص81

المبحث الثاني: العمران في حاضرة سدراته ورجلان

يمثل العمران أحد أهم مظاهر التطور الحضاري والانعكاس الحي لثقافة المجتمعات وتاريخها. من خلال العمران، نستطيع استشراف هوية المكان والتفاعل بين الإنسان والبيئة حيث يتجسد هذا التفاعل في تخطيط المدن، المعالم المعمارية، والفضاءات العامة. العمران ليس مجرد عملية بناء مادي، بل هو تعبير عن قيم المجتمع ورؤيته المستقبلية. ومنه سنقوم بدراسة العمران الإباضي في كل من سدراته ورجلان:

المطلب الأول: العمران الإباضي في سدراته

شكّلت مدينة سدراتة الإباضية في الجنوب الشرقي الجزائري نموذجًا مميزًا لحضارة مستقلة ومتطورة خلال القرون الوسطى. ازدهرت هذه المدينة بين القرنين الثالث والخامس هجري (9م – 11م)، وكانت حاضرة علمية وتجارية وسياسية هامة. من أبرز ما ميّز هذه المدينة هو طابعها المعماري الفريد، والذي جمع بين الوظائف المدنية والأمنية، بما يعكس رؤية الإباضيين في تنظيم المجتمع على أسس دينية، اقتصادية، وعمرانية متكاملة

أولا: العمارة المدنية في سدراته

تميزت العمارة المدنية في سدراتة بطابعها البسيط والمنظّم، حيث بنيت المساكن من الطوب الطيني المدعم بالحجارة، وهو ما يعكس التكيّف مع البيئة الصحراوية القاسية. احتوت البيوت على فناء داخلي (وسط الدار) تحيط به الغرف، وسقف مسطح يُستغل لأغراض متعددة. غلب على التصميم الداخلي طابع الخصوصية، إذ كانت المداخل ملتوية لتجنب كشف البيوت من الخارج، وهو ما ينسجم مع الأخلاق المحافظة للمجتمع الإباضي. كما يُلاحظ خلو المنازل من الزخارف التصويرية التزامًا بالعقيدة التي تحرم التمثيل البشري أو الحيواني في الفن.[1]

[1] بوريبة رشيد، لفن الرستمي في تيهارت وسدراته، المرجع السابق، ص122.

المرافق العامة والأسواق إلى جانب المساكن، احتوت سدراتة على أسواق داخلية منظمة لبيع السلع المحلية والمستوردة، خاصة من إفريقيا جنوب الصحراء. كانت الأسواق مغطاة لحماية الناس من حرّ الشمس، وتم تنظيمها بحسب نوع السلع. كما أظهرت الاكتشافات وجود قنوات مياه تحت الأرض، وآبار وخزانات، تدل على مستوى متقدم من التخطيط المائي وإدارة الموارد الطبيعية. ويرجّح وجود حمامات عامة تخدم أغراض النظافة والوضوء، ما يدل على انسجام المدينة مع النموذج الإسلامي المدني المتكامل.[1]

ثانيا: العمارة الأمنية في سدراته

1. الأسوار والتحصينات

من أهم عناصر العمارة الأمنية في سدراتة الأسوار الطينية العالية التي كانت تطوّق المدينة وتحميها من الغزوات والتهديدات. بنيت هذه الأسوار باستخدام مواد محلية، وتم تزويدها ببوابات رئيسية تُغلق ليلاً، مع وجود أبراج مراقبة في الزوايا، مما يدل على معرفة هندسية دقيقة بالتخطيط الدفاعي. كانت هذه التحصينات تعبّر عن إدراك الإباضيين لأهمية الأمن الذاتي في ظل غياب الدولة المركزية، وتعكس سعيهم لحماية استقلالهم السياسي والديني[2]

2. الأبراج ونظام الحراسة

احتوت المدينة على أبراج دفاعية مبنية في نقاط استراتيجية، خاصة عند مداخل المدينة ومرتفعاتها، مما سمح بمراقبة الوافدين والأنشطة التجارية. ومن المرجّح وجود نظام للحراسة الليليّة والدورية، قائم على مبدأ الشورى والمسؤولية الجماعية، وهي من ركائز الفكر

[1] يمينة بن صغير، تاريخ وحضارة مدينة سدراتة الأثرية بالجنوب الشرقي الجزائري – نموذج للمدينة الإسلامية–، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، 2024، ص122.

[2] سدراتة الجزائرية: عريقة وسط فلاة مقفرة وأطلال غامضة، متوفر عبر الرابط https://www.alquds.co.uk

الإباضي. وقد شكّل هذا النظام الأمني حجر الأساس في الحفاظ على استقرار المدينة رغم عزلتها الجغرافية وصعوبة التواصل مع المدن الكبرى.[1]

ومنه نستنتج ان العمارة المدنية والأمنية في سدراتة[2] تعكس تطورًا حضاريًا فريدًا، يعتمد على التنظيم، البساطة، والاستقلالية. فقد وفّرت المدينة نمط عيش متوازن يجمع بين الراحة، العبادة، والأمن، ونجحت في توظيف مواردها الطبيعية والمعرفية لبناء فضاء عمراني متكامل. كما تجسّد هذه العمارة رؤية الإباضيين في إقامة مجتمع متماسك، يحترم قيم الدين والعقل والانضباط، ويؤكد على أهمية الجماعة والتنظيم الذاتي في غياب السلطة المركزية.

ثالثا: العمارة المذهبية في سدراته

أبرز معلم ديني في سدراتة هو المسجد الجامع الذي وُجدت أطلاله خلال الحفريات الأثرية. بُني المسجد من الطوب الطيني، بطريقة تتلاءم مع طبيعة المناخ الجاف، وله محراب بارز وصحن داخلي واسع، كما احتوى على أعمدة تدعم السقف المصنوع من جذوع النخيل والطين. لا يظهر وجود مئذنة، وهو أمر شائع في المساجد الإباضية المبكرة، حيث كانت تُرفع الأذان من على سطح المسجد.

يترأس المذهب الاباضي في سدراته حلقة العزابة وهي الهيئة العليا كما هي في بلاد الاباضية في جميع الأقطار والنفوذ الروحي على العامة واسع النطاق والسلطة المطلقة في كل ما له علاقة بالدين وتقوم هذه الهيئة لكل ما له مساس لحياة الدينية من الوعظ والإرشاد

[1] محمد ناصر: الإباضية في شمال إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ص123.

[2] **سدراته:** تقع مدينة سدراته على بعد أربعة عشرة كيلومتر جنوب غرب مدين ارجلا " ورقلة" وهي في الأصل تتكون من عدة تجمعات سكنية، حيث تتميز الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة بالارتفاع مقارنة بالأجزاء الأخرى، نسبة إلى سدراته الأمازيغية التي يعود فرعها إلى زناتة سدراته كانت تسكن منطقة ورقلة أيضا، وقيل لكثرة وجود نبات السدر بها. للمزيد من المعلومات ينظر: يمينة بن صغير حضري، **تاريخ وحضارة مدينة سدراته الأثرية بالجنوب الشرقي الجزائري – نموذج للمدينة الإسلامية–**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية الجزائر، 2024، ص3.

والامر بالمعروف والنهس عن المنكر ..الخ[1] ومن بين هذه المنشآت التي تقام فيها الاباضية وشعائرهم الدينية نذكر:

تميّزت العمارة المذهبية الإباضية في مدينة سدراتة ببساطتها وارتباطها الوثيق بالقيم الروحية للمجتمع الإباضي، حيث عُرفت المساجد هناك بتصميمها المتقشف الخالي من الزخرفة، واعتمادها على مواد محلية كالطين والحجر. لم تكن هذه المساجد أماكن عبادة فقط، بل أدت دورًا مركزيًا في التعليم وإدارة شؤون الجماعة، حيث اجتمع فيها العلماء والقادة الدينيون لبحث قضايا الحكم والفقه. وقد كشفت الحفريات الأثرية عن وجود عدة مساجد في سدراتة تعود إلى القرنين التاسع والعاشر، تعكس دقة التوجيه نحو القبلة وتنظيمًا داخليًا متناسقًا مع العقيدة الإباضية التي تفضل البساطة والفاعلية على الفخامة والترف.

كشفت الحفريات الأثرية في مدينة سدراتة عن نماذج متميزة من العمارة المذهبية الإباضية، أبرزها مسجد سدراتة الكبير الذي يعود إلى القرن التاسع الميلادي، ويقع في قلب المدينة القديمة، وقد تميّز ببنائه من الطوب الطيني، ومحرابه البسيط الخالي من الزخارف، وغياب المئذنة، ما يعكس النزعة الزاهدة للإباضية. كما عُثر على مسجد صغير في الحي الجنوبي السكني، بُني على طراز بسيط، يتكون من فناء وغرفة صلاة ذات قبلة دقيقة التوجيه، مما يدل على دقة التنظيم المعماري رغم الإمكانيات المحدودة. وإلى جانب المساجد المغلقة، تم اكتشاف مصلى مكشوف خارج أسوار المدينة، خُصص لصلاة العيدين والاستسقاء، ويعبر عن التقاليد الدينية المرتبطة بالبيئة الصحراوية. وتُظهر هذه الأمثلة مدى حرص الإباضيين على توفير فضاءات دينية تلائم معتقداتهم، وتجمع بين البساطة، الوظيفة، والانتماء للبيئة المحلية.[2]

[1] إبراهيم بن صالح باب حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ ورجلان**، المرجع السابق، ص251.

[2] صالح، عبد القادر. العمارة الإسلامية في المغرب الأوسط. الجزائر: دار القصبة، 2004، ص87.

المطلب الثاني: العمران في مدينة ورجلان

أولا: العمارة المدنية

تعتبر العمارة المدنية في منطقتي ورجلان جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي المعماري في المغرب الوسيط، حيث تعكس هذه العمارة تطورًا طويلًا تأثر بالبيئة الجغرافية، المناخية، والثقافية. وتتميز العمارة المدنية في هذه المناطق بتكيّفها مع التحديات البيئية والاحتياجات الاجتماعية والدينية للسكان.

1. القصر ذو الأربعة والثلاثين حجرة[1]

ومن بين القصور التي توجد في سدراته نجد القصر ذو الأربعة والثلاثين حجرة حيث كان القصر محاطا بسور ويحتوي على مدخل مفتوح في الناحية الشرقية و قد زين هذا المدخل بثلاثة أقواس حدوية الشكل تقوم على أربعة أعمدة أسطوانية بنهايات هرمية الزوايا ، يؤدي هذا المدخل إلى فناء مستطيل الشكل طوله 7 م و عرضه 5م تحيط به أربعة حجرات رئيسية حيث تقع الحجرة الأولى (أ) في الجهة الجنوبية من الفناء و هي حجرة ذات شكل مستطيل طوله 8 م وعرضها 2،10م زينت كل زاوية من زواياها بمشكاة على شكل ثلاثة ارباع الدائرة كما زين وسط الجدارين الصغيرين للحجرة بمشكات ذات شكل نصف دائري كما زين الجزء العلوي لهذه الغرفة بكتابة بالخط الكوني[2]

أما الحجرة الثانية (ب) و التي تقع شمال شرقي الفناء احتوت في طرفيها على مسطبتين عريضتين ترتفعان عن الأرض بارتفاع يتراوح بين 20 و 30 سم و التي يبلغ

---

[1] **القصر ذو الأربعة و الثلاثين حجرة :** هو أحد المعالم الأثرية الهامة التي تعود إلى العصور القديمة، ويقع في منطقة لم تُحدَّد بدقة في النص المقدم، لكنه يحمل دلالة معمارية وتاريخية بارزة. تم الكشف عن جزء من هذا القصر خلال بعثة أثرية قادتها الباحثة السويسرية مارغريت فان برشم خلال سنتي 1951 و1952، حيث أظهرت هذه الحفريات ملامح معمارية فريدة، أبرزها التنظيم الدقيق للحجرات، والذي يشير إلى وظيفة إدارية أو قضائية للموقع، ما يبرر تسميته بـ"المحكمة". للمزيد من المعلومات ينظر: رشيد بورويبة : **الفن الرستمي بتيهرت و سدراتة** ، مرجع سابق ، ص189 .

[2] محمد الطيب عقاب، **التراث المعماري في مدينة سدراتة التاريخية** ، الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراتة الأثرية ، 23 – 26 أفريل 1997 ، دار الثقافة مفدي زكرياء ، ورقلة ، ص 28

طولها 4 متر ونصف و عرضها 2 متر و 10 سم و قد أخذت نفس تزيين سابقتها 46 وعلى يسار هاته الحجرة توجد الحجرة الثالثة (ج) و التي تميزت عن ما سبقها من الغرف بشكلها المربع حيث يبلغ طول ضلعها 2 متر و قد احتوت على أربعة أقواس منها قوسين عمياء ان في الجدارين الشمالي والشرقي للغرفة و قوسين بارزتان من جهة الجنوب ولغرب[1]

وكما زينت هذه الحجرة بمشكاة مسطحة القعر مزينة بألواح الجص للمنقوش ، وإلى جانب هذه الحجرة نجد حجرة رابعة (د) اختلفت عن بقيت الحجرات إذ أن جدرانها غير قد احتوت على أسرة للنوم بنيت داخل الغرفة بالإضافة إلى خزائن حائطية وهذا دليل على سمك جدران هذه الحجرة وما ميز هذا القصر أن كل حجرة تحتوي على مدخل واحد و لم تكن بالحجر نوافذ إذ أن الحجر تستمد إضائتها من الفناء، وبالإضافة إلى الغرف فإنّ القصر يحتوي على رواقان يتصدران هذه الغرف، و يعتبر الرواقان للمكان الأساسي الذي تزاول فيه الأسرة وظائفها اليومية.[2]

2. البيت ذو الجرار

اكتُشف هذا البيت من طرف هارولد طاري سنة 1881، ثم قامت الباحثة السويسرية مارغيت فان برشم باستخراج آثاره من تحت الرمال سنة 1952، وذلك أثناء عملية التنقيب في موقع سدراتة ويحمل هذا المبنى شكلا مستطيلا غير منتظم الاطلاع ، يقع المدخل الرئيسي له على الجدار الشمالي الشرقي للمبنى يتوسط هذا الأخير ساحة واسعة يحيط بها من الجهتين الشرقية والغربية غرف و أروقة ضيقة، ومستطيلة الشكل كما يحتوي أنها الجدار الغربي على فتحات مضلعة الشكل على ارتفاع 1,44م عن الأرضية يرجح استخدمت كخزائن أو أماكن لوضع وسائل الإضاءة ، وتتصل هذه الغرفة بالغرفة الموالية لها بواسطة باب عرضه 19 1,19م وتعتبر هذه الغرفة بمثابة سبابيط مطل على وسط الدار ببائكة من ثلاثة عقود حدوية بدعامات وأعمدة مدمجة ذات قاعدة مربعة الشكل.[3]

---

[1] علي حملاوي، **الأبحاث الأثرية بمدينة سدراتة الأثرية** ، اليوم الدراسي حول المدن بالمغرب تأسيس و تنمية ، المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان، الجزائر، 1997 ، ص59.

[2] نفسه، ص59.

[3] علي حملاوي، **آثار الدولة الرستميه بالجزائر مدينة سدراتة الأثرية**، مرجع سابق، ص 59.

ثانيا: العمارة الأمنية والدينية

1) العمارة الأمنية

تُعدّ العمارة الأمنية من أبرز ملامح التخطيط العمراني في المدن الإسلامية الصحراوية، وقد تجلت هذه الخاصية بوضوح في كل من ورجلان وسدراته، حيث فرضت البيئة الطبيعية والمخاطر البشرية نمطًا معماريًا وظيفيًا يُوازن بين التحصين والحياة اليومية.

البيت المحصن:

هو أحد المعالم الحضارية للمدينة، يقع هذا البيت في الناحية الشرقية من المدينة ، شملت عملية الحفر و إزاحة الرمال عن ملامحه الجزء الشرقي منه فقط من طرف الباحثة السويسرية مارغيت فان برشم بين سنتي 1951 – 1952 وقد احتوى هذا البيت على مجموعة كبيرة من القطع الجصية من المزخرفة والقطع الفخارية ذات الزخارف البسيطة. للمزيد من المعلومات ينظريعد البيت المحصن أحد المعالم المعمارية البارزة في مدينة سدراتة، ويعكس بوضوح الجانب الأمني في تصميم المساكن خلال الفترة الإسلامية المبكرة. يقع هذا البيت في الناحية الشرقية من المدينة، وقد تم الكشف عن جزئه الشرقي فقط خلال عمليات التنقيب التي قادتها الباحثة السويسرية مارغيت فان برشم ما بين سنتي 1951 و1952، وذلك ضمن جهودها الأثرية الهادفة إلى إبراز ملامح العمارة في المدينة.

يتميّز هذا البيت بطابعه الدفاعي، حيث يُرجّح أنه صُمّم ليؤمّن حماية إضافية لسكانه، سواء من الأخطار الخارجية أو من الاضطرابات المحتملة داخل المدينة. وتشير الشواهد الأثرية المكتشفة إلى وجود عناصر معمارية تؤدي وظائف أمنية واضحة.[1]

دار المطامير [2]

هي إحدى المرافق الهامة للمسكن تستخدم لحفظ وتخزين المؤن وهي موجودة ناحية السور الغربي للمدينة، بنيت جدرانّا من الحجر الملبس بالجبس المحلي تحتوي دار المطامير على فناء يحيط به العديد من الغرف حيث نجد على الجهة اليمنى منه حجرة ب مستطيلة

[1] محمد الطيب عقاب، **التراث المعماري في مدينة سدراتة التاريخية** ، الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراتة الأثرية ، 23 – 26 أفريل 1997 ، دار الثقافة مفدي زكرياء ، ورقلة ، ص 28

[2] بن خيرة احمد، **جوانب من تاريخ وحضارة المدن المندثرة بالمغرب الأوسط " مدينة سدراتة أنموذجا،** المرجع السابق، ص21.

الشكل طولها 7م و عرضها 2,50 م في طرفيها إيو انان ، شمالي وجنوبي يتم الدخول إليهما من خلال باب عرضه 4م مزين بثلاثة أقواس، ترتفع أرضية الإيوانين نوعا ما عن أرضية الحجرة و في وسط الجدار الشرقي لهذه الأخيرة نجد بابا عرضه 1م يؤدي للحجرة الموالية أ والتي يبلغ طولها 7م و عرضها 2,10 م، كما تحتوي هي الأخرى على إيوانان وقد تميزت هذه الغرفة عن سابقتها بوجود قوسين يقسمانّا إلى ثلاثة أقسام، وعلى يسار الفناء توجد حجرة تحتوي على مطمورتين مخصصتين لحفظ التمور وتتميّز ببنائها المتين، حيث شُيّدت جدرانها من الحجر المغطى بالجبس المحلي، ما يعزز مقاومتها للرطوبة والعوامل البيئية.[1] وتبرز دار المطامير كدليل حي على الوعي التنظيمي والاقتصادي لسكان سدراتة، حيث لم تقتصر مساكنهم على الجوانب السكنية والدينية فقط، بل امتدت لتشمل عناصر التخزين والأمن الغذائي، ما يعكس تطورًا واضحًا في نمط العيش والتخطيط المعماري المحلي.[2]

2) العمارة المذهبية

المساجد

يعتبر المسجد من أهم معالم الحضارة الإسلامية، يقع مسجد مدينة سدراته في الجهة الجنوبية للمدينة وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يبلغ طوله 23 م وعرضه18 م، ينقسم المسجد إلى قسمين غير متساويين يبلغ طول الجزء الأول 10 أمتار وطول الثاني 13 م تميز هذا الجزء بالارتفاع نوعا ما عن الجزء الأول كما أنه كان مبلط اكتشف هذا البناء من طرف فيكتور لارجو الذي يعتبره رشيد بورويبة أول باحث اعتنى بمدينة سدراته، وقد عثر لارجو أثناء قيامه بعملية استخراج حفريات المسجد على قطعة من الجص المنقوش والمزينة بدوائر متحدة المركز ومكعبات صغيرة و نجمة خماسية الفروع 37 ويحتوي المسجد على 12 عمود أسطواني الشكل مقسمة على ثلاثة صفوف، تشكل في مجموعها خمسة أساكيب

[1] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب العربي الكبير** ، دار إحياء الكتب العربية ، د ط ، القاهرة ، 1962 ج 3، ص 546

[2] صلاح الدين شعباني : **التربية و التعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنيين 3 – 5 هـ و 9 – 11** م ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر 2 ، 2003 – 2004 ، ص 61. بتصرف.

كما تحتوي بيت الصلاة على 20 قبة ذات قواعد مربعة الشكل وتميز المسجد بجدران عالية يبلغ طولها 4م بالإضافة إلى سمكها الكبير وقد زينت هذه الجدران بأبواب وهمية[1]، ومن بين اهم مساجد التي شيدت في العمران الإباضي في المغرب الأوسط في منطقة اورجلان نجد:[2]

أ. **مسجد أبي حضور**[3]: وهو من المساجد العامرة الآن، وأول وسمي على اسم مؤسسها المتوفى في القرن السابع من الهجرة/13م، وفيه يتلى كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، وتُصلى فيه الصلوات الخمس بأذان وإقامة وجماعة، وفيه أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد

لا تزال بعض المساجد الإباضية بوَرجلان قائمة رغم اندثار العديد منها، ومن أبرزها مسجد أبي حضور، الذي شُيِّد بعد خراب مدينة سدراتة، ولا يزال من المساجد العامرة حتى يومنا هذا. سُمي المسجد على اسم مؤسِّسه، الذي توفي في القرن السابع الهجري (القرن 13 الميلادي)، ويُعرف المسجد بجمال نشاطه الديني؛ إذ تُقام فيه الصلوات الخمس جماعة مع الأذان والإقامة، ويتلى فيه كتاب الله ليلًا ونهارًا.

وهو يشتمل على بيت الصلاة ببناء بسيط بثلاثة صفوف وست اسطوانات، وفيه بيست مربع الوضع لحفظ أزيار الماء وطست كبير من النحاس معلق في السقف التسخين الماء في أوان الشتاء، وفيه أماكن معدة للاغتسال والاستنجاء وإسباغ الوضوء على نظام تام، بحيث أن الإنسان في هذا المسجد يؤدي فرضه بكل اطمئنان، وعلى المسجد

---

[1] رشيد بو رويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي** ، الشركة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر ، 1984 ، ص29.

[2] أحمد ذكار ، **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000 هـ إلى 1301 هـ 1591 م إلى 1883 م** ، رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية، ادرار ، الجزائر، 2010 ، ص38.

[3] إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ اورجلان، تح: إبراهيم بن بكير و سليمان بن محمد بو معقل،** دار العالمية، ط1، الجزئر،2013م، ص233.

سطح في غاية الاتساع والإتقان والنظافة للصلاة أوان الصيف، وفيه صحن متوسط الاتساع للصلاة أوان الربيع.[1]

ومنه نستنتج أن مسجد أبي حضور لا يُعد مجرد معلم ديني فحسب، بل هو شاهد حي على استمرارية الوجود الإباضي في ورجلان وعلى عمق جذورهم الحضارية والدينية. فقد جمع المسجد بين البساطة المعمارية والفعالية الوظيفية، مما يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية تهيئة الفضاءات الدينية لتلبية حاجيات.

ب. **المسجد العتيق:** من مساجد الإباضية العامرة بورجلان المسجد الكبير، المسمى في عرف البلد (لاله عزه) ، وهذا هو مسجد الجمعة الآن، تصلى فيه الصلوات القمر في أوقاتها بأذان وإقامة وجماعة، ويتلى فيه كتاب الله أناء الليل وأطرق النهار، وتقام فيه الشعائر الدينية من الوعظ والإرشاد وإقامة الحدود وكسل ماله علاقة بالديانة الإسلامية، وفيه يقع إحياء ليلة ميلاد النبيء الأمر، ولله فيه الاجتماعات العمومية للإباضية ومع المالكية في بعض المهمات، يحيط بالمسجد سور في غاية المتعة والإتقان، ومن خصائصه أن صلاة الجمعة الله فيه للإباضية بأسرها[2]

وللمسجد أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد، ويشتمل المسجد على بيت الصلاة في غاية الاتساع، يلجه الداخل من ثلاثة أبواب، يفتح منها في سائر الأيام أوسطها، وأما الاثنان الآخران فكما قدمنا، ولا تنس أن تلك القاعدة حتى في أيام الأعياد. وفي البيت أربعون أسطوانة وستة صفوف في غاية الطول، وداخله محراب في غاية الإتقان عليه قبة كبيرة محلاة بالنقش البديع.[3]

---

[1] عبد العزيز الشهبي، **مساجد الاثرية في منطقة الزاب ووادي ريغ**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة في الاثار الاسلامية، معهد التاريخ والاثار، جامعة قسنطينة، 1985م، ص171

[2] إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ اورجلان**، مرجع سابق، ص234.

[3] نفسه، ص235.

أخذ مثاله من محكمة سدراته، وعلى يمين المحراب بيت صغير الحفظ بعض لوازم المسجد، وعلى يمين الداخل فسحة لتلاوة القرآن في أوان الشتاء، ويقرب من الفسحة يمينا بيت / 141 / صغير لحفظ كناسة المسجد، وعند امتلائه يرفع إلى خارج البلد، ويحفر له ويدفن لئلا يداس، أو تتخطاه الدواب، لأن له حرمة جباه المصلين وحرمة بيت الله، وخارج بيت الصلاة بحذاء باب المندلة بيت صغير لصلاة النساء يوم الجمعة وليله وأيام المواسم، وبين باب البيت المذكور وباب بيت الصلاة باب صغير للدخول للمئذنة، وهي مئذنة طويلة في غاية الأبهة والإتقان ترقى بعد ثلاث وتسعين درجة، ثم يشتمل الجامع على بيت مربع لحفظ أزيار الماء وتسخين الماء أوان الشتاء فيه طست نحاس كبير معلق في سقفه، وعليه قبة كبيرة متقنة، وبيت آخر مقابل له فيه أماكن الاستنجاء وإسباغ الوضوء، وقد كان البيتان منعزلين عن بيت الصلاة، وفي سنة 1353هـ / 34-1935م، أعيد بعض الأنظمة في المسجد، فوقع التبديل والتغيير في أماكن الوضوء وتسخين الماء، والنظام الجديد هو ما كان عليه الآن، وفتح باب من أماكن الوضوء إلى بيت الصلاة، يدخل من الزقاق الذي وراء بيت الصلاة، ثم يدخل لبيت تسخين الماء، فيأخذ الماء، ويرجع للمغتسل الذي هو في الزقاق المذكور.[1]

ج. **مسجد أبي سعيد** ومن مساجد الإباضية العامرة – بوارجلان أبي سعيد بالصلاة في الخمس الأوقات والآذان وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، ويشتمل هذا المسجد على بيت الصلاة بصفين، وثلاثة أسطوانات، ومحراب، وهو في غاية الإتقان والنظافة، وفيه محال للوضوء والاستنجاء والاغتسال وموضع لتسخين الماء بطست كبير من النحاس معلق في السقف، وقد أعيد بناؤه سنة 1348هـ / 1938م [2] بهمم رجال الوقت وبإعانة إخوانهم من وادي ميزاب، وفيه أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد، وهو بناحية بني وكين يقرب من جماعة بني وكين، ومؤسسها أحد أجداد الشيخ الحاج أحمد

[1] إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ اورجلان**، مرجع سابق، ص237

[2] نفسه، ص235.

بـن محمد، وإمامها الحالي الشيخ الحاج سليمان بن الحاج عمر مسجد أبـي سعيد من المساجد الإباضية العامرة في ورجلان، حيث تُقام فيه الصلوات الخمس في أوقاتها بأذان وإقامة، كما يُتلى فيه القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار. يتكون المسجد من بيت صلاة بسيط في بنائه، يضم صفين وثلاث أسطوانات، ومحراب مصمم بإتقان ونظافة ملحوظة، ما يعكس العناية التي يُولى بها المكان.[1]

كما يحتوي المسجد على مرافق مخصصة للوضوء والاستنجاء والاغتسال، بالإضافة إلى موضع خاص لتسخين الماء، يضم طستًا كبيرًا من النحاس معلقًا في السقف، يُستخدم في فصل الشتاء. وقد خضع المسجد لعملية إعادة بناء شاملة سنة 1348هـ / 1930م، بهمة رجال المنطقة وبدعم من إخوانهم في وادي ميزاب، مما يدل على تماسك المجتمع الإباضي وتضامنه في دعم مؤسساته الدينية.[2]

ومنه نستنتج أن مسجد أبـي سعيد يُجسّد صورة مصغرة عن دور المساجد الإباضية في ورجلان، بوصفه مركزًا دينيًا متكاملًا يجمع بين أداء الشعائر، والتعليم، وخدمة المجتمع. كما يعكس تصميمه المتواضع وروح التعاون في إعادة بنائه، تلاحم أبناء الطائفة الإباضية وحرصهم على الحفاظ على مؤسساتهم الدينية، فضلًا عن استمرارية القيادة الدينية المتوارثة، مما يعزز الاستقرار الروحي والاجتماعي في المنطقة.

د. **مسجد مولاي إبراهيم** هو مسجد مولاي إبراهيم العزابي بناحية بني وكين يقرب من جماعة بني وكين، يحتوي على بيت بثلاثة صفوف وست أسطوانات، وقد جدد بناؤه ولم يحضر لي تاريخه، وعلى يسار الداخل قبره في بيت صغير متصل بداره، يلجه الداخل من سقيفة داره، وعمارة هذا المسجد على حسب عمارة أبي الربيع في شهر رمضان، وهذا الشيخ أحد أحداد الشيخ الحاج أحمد /146/ بن محمد، ويزار في كل سنة عند زيارة مشايخ البلدة[3]

[1] المصدر السابق، ص237.

[2] نفسه، ص237.

[3] إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ اورجلان**، ، ص240.

عند الدخول إلى المسجد، يُلاحظ وجود قبر الشيخ مولاي إبراهيم في بيت صغير ملحق بالمسجد ومتصل بداره، حيث يُمكن الوصول إليه من خلال السقيفة المؤدية إلى المنزل. وتتشابه عمارة هذا المسجد إلى حد كبير مع مسجد أبي الربيع، خاصة في ترتيباته خلال شهر رمضان الشيخ مولاي إبراهيم العزّابي يُعد من أجداد الشيخ الحاج أحمد بن محمد، وتُقام له زيارة سنوية من قبل مشايخ البلدة، في تقليد ديني يُجسّد الاحترام والوفاء لرجال العلم والدين الذين أسّسوا هذه المعالم الروحية.[1]

هـ. **مسجد الشيخ صالح** ويُعد مسجد الشيخ صالح من المساجد الإباضية في جماعة بني وكين، وهو خلوة استخرجها الشيخ المذكور من داره لخلوته وعبادته، وليس فيه أسطوانات ولا صفوف ، وداره متّصلة به وقبره هناك على يسار الداخل، وهو حد من أجداد أولاد باشا متصل في عمود نسبهم، ويعمر في شهر رمضان على حسب أبي الربيع، إلا أنه يقرأ فيه إنسان واحد من الطلبة، وأما أبو الربيع وأبو بريز ومولاي إبراهيم يقرأ فيه أنفار خمسة أو ستة من الطلبة الصغار ، وقد أنشأه الشيخ بنفسه كخلوة خاصة للعبادة، إذ استخرج جزءًا من داره لهذا الغرض، فجاء المسجد متواضعًا في بنيته، لا يحتوي على أسطوانات أو صفوف كغيره من المساجد المعروفة. ويتصل المسجد مباشرة بدار الشيخ، ويقع قبره على يسار الداخل إلى المسجد، مما يضفي عليه طابعًا روحيًا وتاريخيًا خاصًا.[2]

أمّا الشيخ أعزم فقد أعطى لمحة عن وظائف هذا المسجد إضافة للوظيفة الأساسية له وهي أداء الصلاة حيث أشار إلى أنّ إباضية ورجلان يجتمعون بهذا المسجد عند زيارتهم لإخوانهم الإباضية في سدراتة أو عند تعزيتهم ، كما أنّ إباضية سدراتة يجتمعون بالمسجد لأداء نفس الغرض.[3]

---

[1] نفسه، ص240.

[2] إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، **غصن البان في تاريخ اورجلان**، ، ص240.

[3] نفسه، ، ص241

المبحث الثالث: العمران في حضارة مدن مزاب

تعد حضارة مدن مزاب[1] من أبرز الحضارات التي امتزجت فيها الأصالة الدينية بالخصوصية العمرانية، وقد تميز عمرانها بالتكامل بين الجوانب الدينية، المدنية، والأمنية، بما يعكس طبيعة المجتمع المزابي القائم على التلاحم والانضباط والتنظيم.

المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية

تميّزت العمارة في حضارة مدن مزاب[2] بتكاملها بين الوظيفة والجمال، حيث تأثرت بالعوامل الدينية والاجتماعية والبيئية. ففي الجانب المدني، نجد أن المدن المزابية قد بُنيت وفق تنظيم دقيق يتناسب مع نمط الحياة الجماعية، ويُراعي الخصوصية والاقتصاد في المساحة. فالمنازل تتقارب وتتلاصق وتتشابه في الشكل والمواد المستخدمة، ما يُسهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والهوية الثقافية.

يقول ابن خلدون:" **في تحديد موقعهم انه:" ملكوا الفقر ما بين ملوية واراضي الزاب وامتنعت عليهم الأرياف من المغربين بمن ملكها**"[3]

أولا: العمارة المدنية

تُبنى المنازل وفق طراز معماري بسيط وعملي، يعتمد على مواد محلية كالطين والجير والحجارة، ما يضمن العزل الحراري المناسب للمناخ الصحراوي. تتكوّن البيوت عادةً من طابق أو طابقين، وتتمحور حول فناء داخلي (وسط الدار)، يُعد مصدر التهوية والإنارة.

---

[1] **بني مزاب:** يعود سكنى هذه منطقة مزاب إلى آلاف السنين، إلى عصور ما قبل التاريخ ومنذ ذلك التاريخ وإنسان المنطقة يخلف تراكمات خبرته للأجيال اللاحقة في التكيف مع البيئة وهيكلة المجتمع وفق أسس متينة تستجيب لتطلعات كل فرد منه. للمزيد من المعلومات ينظر: حاج أمحمد إبراهيم، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، الملتقى لدولي تحولات صحراوية، جامعة غرداية (الجزائر)، 2015م، ص192.

[2] اما في تحديد جغرافية المنطقة منطقة ممتدة بين مدينتي بسكرة و باتنة جهة الاوراس. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن خلدون، **المقدمة**، مج7، ص129.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، مج7، ص128.

- **القرارة**[1] تقع في طريق قوافل تجارة مهم جدا حيث تشكل محورا أساسيا فتربط بين غرداية وأوجلان، وقد تم تأسيسها في أوائل القرن الحادي عشر وتقع في خط عرض (26 94 32) شمالا ، وشرق خط الطول (52 10) وتتمتع الآن بشبكة طرق للمواصلات الحديثة إلى معظم تلك المناطق والمدن مما لعب دورا كبيرا في المجال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي. وتعتبر مدينة مهمة في صحراء مدن مزاب سكانها اباضية.[2]
- – **قرية «الضربان»**:[3] قرب «تحنينت» الحالية جنوبا، توجد قرية مندثرة معروفة باسم «الضربان»، لم يبق منها الآن إلا مقبرة عتيقة في سطح مرتفع، والى عهد قريب كان بجوار المقبرة بابها الرئيسي وبعض أجزاء من سورها حتى بعيد الاستقلال فأزيل الآن، وسورت المقبرة وأقيم بجوارها مصلى جديد يسمى «الانشراح» يسيره «العزابة».
- **المزارت** قرية قديمة اندثرت، كانت موجودة أسفل «آت المليشت» (مليكة الحالية) على الضفة اليسرى لـ «وادي ميزاب» وتسمى «أغرم أو اداي وما زالت مقبرتها شاهدة عليها وتحمل اسم «باله وهاله» وبقبلتها مقبرة الشيخ «أبو عبد الرحمن الكرثي . أصبحت أطلالا» و «التميز ارت» ومعناها أي سابقة لسبقها لقرى مزاب، وقد سكانها المزابيون والمعتزلة قبل ان يتحولوا الى المذهب الاباضي. [4]
- **قرية تاجنينت (العطف)**: تأسس قصر العطف سنة 1012م –402هـ، على يد خليفة بن ايغور وقد كانت المحطة الأولى لانطلاقة حركة عمرانية عبر وادي مزاب مبنية على أسس وقواعد فريدة من نوعها، وبالنسبة لتسميتها للعطف فهو يعود

[1] من اهم واكبر احواض وادي مزاب باسفل ضاية مهمة تجمع المياه

[2] صالح بن عمر السماوي، **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب**، ط1،الجزئر، 2008م، ص619.

[3] هي قرية في إقليم سطات ضمن جهة الشاوية ورديغة بالغرب المغربي. كان مجموع عدد سكان الجماعة القروية عين الضربان 13.074 نسمة.(تعداد السكان الرسمي 2004). للمزيد من المعلومات ينظر: صالح بن عمر السماوي، المرجع السابق، ص604.

[4] نفسه، ص606.

لانعطافها جانب وادي مزاب. وهو من القصور الحضارية التي تعود إلى مئات السنين وأول معالمها التاريخية وكلمة تاجنينت تعني: «الحديقة الصغيرة، كما تحمل معاني أخرى، وهو أول القصور نشأة» .[1]

- **قرية آت بنور** اما اسمها المعرب فهو بن نورة أسس في 436هـ على الضفة اليسرى من وادي مزاب تقع في شمال غرب تاجننت قيل انها سمية باسم امرأة تبيع النورة، أو هو اسم لسدي بنور الذي اطلق اسمه على المقبرة الاباضية.[2]

ثانيا: العمارة المذهبية

نشأت المباني الدينية الإسلامية الإباضية في منطقة مزاب بطابع بسيط في بنائها، وظل هذا الطابع سائدًا عبر الزمن دون تطور كبير في أساليب التشييد، مما يعكس روح البساطة التي اتسمت بها هذه العمارة على مدى قرون.

1. المساجد:

يأتي على رأس هذه العمائر المسجد الذي يعد عند المجتمع المزابي إضافة إلى دوره الديني، فإنه يعد مركزا ومقرا للسلطة الروحية ومكانا للقضاء وإصدار الفتوى، وتنظيم حلقات الدرس، وممارسة التعليم إلى جانب دوره كمخزن للمؤن، ومن هنا فإن المسجد يعد القلب النابض للمدينة المزابية. ومن المجالس الدينية التي كانت موجودة في مدن مزاب نجد نظام العزابة الذي يُعتبر أحد أهم المؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الإباضي، وهو نواة التنظيم الداخلي لهذا المجتمع منذ قرون. وقد شكّل هذا المجلس نموذجًا مميزًا في الانضباط الجماعي الأخلاقي والعلمي، وكان له تأثير واسع في حياة المزابيين، سواء في شؤونهم الدينية أو الاجتماعية أو حتى الاقتصادية.

[1] صالح بن عبد الله أبوبكر، **القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي الى ما بعد الحرب العالمية الأولى**، نشر جمعية تراث غرداية، الجزائر، 2015 ، ص611.

[2] صالح عمر السماوي، المرجع السابق، ص613 -614.

بدأ نظام العزابة نظاما تعليميا دينيا محظ، ليتطور مع مرور الوقت إثر انتقاله من وادي ريغ إلى واد ميزاب، ليشكل نظاما شاملا ودقيقا مبنياً على أسس متينة مما ساعده على البقاء والاستقرار والتجذر، ليختص بكل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، ويصبح كاملا متكاملا ولبنة أساسية يستند عليها المجتمع الميزابي، فالعزابة حلقة أو هيئة تخضع الضوابط وشروط معينة لخدمة المجتمع الإباضي والإشراف على مختلف شؤونه الدينية والاجتماعية والسياسية، والعزابة نظام يمثله الإمام الذي يقوم بعدة أدوار، والتي يجب بعض الشروط منها توفر شروط معينة في الشخص لكي يكون عزابا وللالتحاق بحلقة العزابة وجب توافر أن يكون الفرد بالغا ومسلما، يتحلى بالأخلاق الفاضلة ومتديناً وفقيهاً :[1]

- أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى، ومبدياً الرغبة التامة في التعلم والاستزادة من علوم الدين
- يجب أن يكون متزوجاً ليحصن نفسه، ومتدينا وعفيفا طاهرا ونقي السريرة
- أن يشتغل بحرفة ما لكسب قوت يومه، فأعضاء العزابة لا يتقاضون أجرا وإنما يبتغون في عملهم الأجر والثواب
- البصيرة أن يتسم بالتقوى والصلاح والاستقامة، وأن يكون كيسا سديد الرأي ونافذ

وتتولى حلقة العزابة عدة وظائف وادوار في تنظيم العمران الاباضي في وادي مزاب والامر الذي أكسبها العديد من الصلاحيات كالتشريع والتنفيذ والحكم وإصدار القرارات، حيث قادت ووجهت وسطرت أوجه الحياة لدى المجتمع الميزابي، منذ تشكله ، وخاصة في فترة الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس ومحو هوية الأمة المجتمع المزابي بمختلف

[1] بغني مسعود، **معجم الألفاظ الشاملة**،، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، دس، ص 120.

أطيافها، ولا زالت هذه الحلقة تقوم بأدوارها التربوية والدينية والاجتماعية إلى غاية اليوم: ومنها نذكر:[1]

- المحافظة على قيم المجتمع وتماسكه وبقاءه صامدا في وجه المتغيرات الراهنة
- الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي والعمل بمبادئ الشريعة الإسلامية والتقاضي وفقا لضوابط الشرع.
- الحفاظ على تعليم القرآن وتحفيظه والعمل بمبادئه وزرع كتاب الله في نفوس الصغار والكبار.

2. المقبرة:

خطط المزابيون مقابرهم خارج المدينة كما هي حال المدن الإسلامية، حيث تشكل مدينة حقيقية للأموات، إذ تمتد على مساحة شاسعة بتصميم مخطط في شكلها ومنافذها وطرقها، كل مقبرة مخصصة لعشيرة من عشائر البلدة لدفن موتاهم وفق نظام دقيق، كما أنها تكنى بأحد أسماء شيوخ المنطقة المدفون بالمقبرة، وتعتبر حاجزا أمام التوسع العمراني، ولأهميتها صممت لها طرق خاصة تربطها بالمدينة.[2]

[1] حشاني أحمد، **نظام العزابة ودوره في تامين وتماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي مزاب**، مجلة رواف للبحوث والدراسات، ع9، جمعة غرداية، 2020، ص91.

[2] عمر زعابة، **المدينة الإسلامية في وادي مزاب**، جمعة مصطفى سطنبولي معسكر، الجزائر، د س، ص755.

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل، نخلص إلى أن العمارة في الحواضر الجزائرية تمثل مزيجًا من الفنون المعمارية التي تتأثر بالعوامل الجغرافية والدينية والاجتماعية. كما أن العمارة الأمنية كانت جزءًا لا يتجزأ من هذا النمط المعماري، حيث سعت إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار الاجتماعي في مختلف هذه الحواضر.

الخاتمة

يمثل العمران الإباضي في المغرب الأوسط، وخاصة في المناطق التاريخية مثل تيهرت، سدراته، ورجلان، ومدن مزاب، تجسيدًا حيًا للقدرة الفائقة على التكيف مع البيئة الجغرافية والتاريخية، مما أسهم في إنشاء مجتمعات متطورة ومستدامة. لقد تميزت هذه الحواضر بعمارتها الفريدة التي تُعبر عن الروح الجماعية والأمن الاجتماعي الذي يميز الفكر الإباضي. ومن بين اهم النتائج المتوصل اليها :

إن دراسة العمران الإباضي في حواضر المغرب الأوسط تكشف عن عمق حضاري وإنساني فريد، يجسد مدى التفاعل الخلاق بين الإنسان الإباضي وبيئته الجغرافية والاجتماعية والدينية. فقد استطاع الإباضيون، من خلال فهمهم العميق لواقعهم المحلي وتطلعاتهم المجتمعية، أن يؤسسوا نموذجًا عمرانيًا متكاملًا يعكس مبادئهم العقدية، ويترجم حاجاتهم المعيشية، ويوفر الأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي.

لقد تبين من خلال تتبع النماذج العمرانية في مدن مثل تيهرت وسدراته ورجلان ومزاب أن هذه الحواضر لم تكن مجرد تجمعات سكنية عابرة، بل كانت بنيات حضرية ذات خصوصيات مميزة، تنمّ عن وعي معمق بوظيفة العمران في حفظ الهوية واستمرار الجماعة. تميز هذا العمران بتنوعه وتكامله؛ إذ جمعت هذه المدن بين البعد الديني من خلال المساجد والمدارس، والبعد المدني من خلال الأسواق والمساكن، والبعد الأمني من خلال التحصينات والأسوار والمداخل المحكمة. وقد جاء هذا التوزيع الوظيفي ليخدم حاجات المجتمع اليومية

ويـؤمن اسـتدامة الحيـاة ضـمن محـيط متغيـر وظـروف قاسـية، خصوصًـا فـي المنـاطق الصحراوية مثل سدراته ومزاب.

كما أن هذا النمط العمراني الإباضي عكس في جوهره المبادئ التي يقوم عليها الفكر الإباضي، وأبرزها روح الجماعة، والمساواة، والعدالة، والانضباط الاجتماعي، وهو ما يظهر جليًا في شكل الأحياء، وتنظيم الفضاءات العامة، وتوزيع الخدمات، وطريقة التشييد التي تعتمد على مواد محلية وتقنيات تقليدية مستمدة من المحيط الطبيعي.

ويمكن القول إن العمران الإباضي في هذه الحواضر ليس فقط نتاج ضرورة تاريخية أو جغرافية، بل هو تعبير واعٍ عن فلسفة حياة شاملة، سعت إلى تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وبين المادة والروح، وبين الثابت والمتحول. ولعلّ من أبرز ما يميز هذا العمران هو قابليته للاستمرار والملاءمة، حيث استطاع أن يتطور دون أن يفقد خصوصيته، كما ظل قادرًا على التأقلم مع التحولات دون أن يُفرّط في مقوماته الأصلية.

وفي ضوء ما سبق، فإن العمران الإباضي في المغرب الأوسط يشكل إرثًا حضاريًا غنيًا يستحق مزيدًا من الدراسة والتحقيق، خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات التقليدية في الحفاظ على هويتها المعمارية. فهو نموذج معماري وإنساني يفتح آفاقًا جديدة في التفكير حول دور العمارة في بناء المجتمعات المستدامة، ويقدم دروسًا عميقة في كيفية التوفيق بين الخصوصية الثقافية ومتطلبات العيش المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش عن نافع

I. المصادر والمراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، مج3 ، دار صادر، بيروت– لبنان،ج1.
2. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ، تح: إبراهيم طلائي، د ط، الزهراء للإعلام العربي، د ب س، ص395–399.
3. أبو عبيدة الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة
4. أحمد اليعقوبي، البلدان، طبع بمدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1890م
5. احمد بن علي ن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، تح: محمد الطيب الخطيب، دار المعرفة، مصر، 1390،ج2
6. أحمد حشاني، نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد5
7. بكر الفرسطائي النفوسي، القسمة واصول الارضين –كتاب الفقه العمارة الإسلامية، تح: شيخ بكير بن محمد الشيخ بلحج و محمد بن صالح ناصر، ط2، جمعية التراث، غرداية– الجزائر، 1997
8. الدرجيني أبو العباس، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1996، ج1.
9. رفيل تيموثي ، قاموس أوكسفورد المختصر للآثار ، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة أوكسفورد، أوكسفورد ونيويورك، 2008
10. شمبري لور، المناخ، تر: زينب منعم، ط 1 ، مكتبة الملك فهد أثناء النشر، الرياض، السعودية، 2014م
11. عادل نويهض، مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر (ط. 3)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ج. الأول، 1968
12. عبد الرحمن ابن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت– لبنان

13. قاموس مصطلحات الفلاحة (بالعربية والفرنسية). الجزائر العاصمة: المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر. 2018.
14. أحمد بن نعمان، الإباضية في موكب التاريخ، دار المطبوعات الحديثة

1. إبراهيم بكير بحار، الدولة الرستومية 160/ 296هـ -777م/909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحية الفكرية، الطبعة الثانية، جمعية التراث غرداية، الجزائر، 1993م.
2. إبراهيم بن صالح بابا حمو اعزام، غصن البان في تاريخ اورجلان، تح: إبراهيم بن بكير و سليمان بن محمد بو معقل، دار العالمية، ط1، الجزئر،2013م.
3. إبراهيم حركات ، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، دار إفريقيا الشرق، المغرب 1998.
4. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ضمن مخطوطات الإباضية، تح: عمار الطالبي، د ط، مؤسسة التفاهم، مسقط.
5. ابن رشد، البيان والتحصيل، تح: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1988، ج7.
6. أبو زكريا يحيى، سير الأئمة واخبارهم ، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
7. أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، دس، ج1.
8. أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
9. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1998م، ج1
10. أحمد توفيق المدني، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
11. احمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر في العصور الإسلامية، د ط، د د، الجزائر.

12. بوبكر ملال، المجتمع الإباضي في وادي ميزاب، منشورات ANEP، الجزائر، 2004.
13. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج2، مكتبة النهضة المصرية.
14. حمد محمود كالو ، فلسفة العمران الحضاري من منظور حضاري، العدد الأول مجلة مقاربات المجلس الإسلامي السوري 2017م.
15. رشيد بو رويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي ، الشركة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر ، 1984.
16. صالح بن عبد الله أبوبكر، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي الى ما بعد الحرب العالمية الأولى، نشر جمعية تراث غرداية، الجزائر، 2015 .
17. عبد العزيز بنعبد الله، المدينة الإسلامية: خصائصها العمرانية والتاريخية، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1992.
18. عبد الكريم يوسف جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.
19. عبد الواحد الشماخي، السير، تح: احمد بن سعود، ط2، وزارة التراث القومي للثقافة، عمان، 1992م.
20. عقاب محمد الطيب، مدينة تيهرت في بعض المصادر التاريخية المبكرة
21. علي حملاوي، الأبحاث الأثرية بمدينة سدراتة الأثرية ، اليوم الدراسي حول المدن بالمغرب تأسيس و تنمية ، المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان ، الجزائر ، 1997.
22. علي عبد الواحد وافي، صور من الحضارة الإسلامية، دار نهضة مصر، 1984.
23. علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ ، د ط، دار الحضارة للنشر والتوزيع، د ب، 2001، ج2.
24. عمار بخوجة، الإباضية في الجزائر: التاريخ والعقيدة والتنظيم، دار القصبة، الجزائر، 2002.

25. عمر زعابة، المدينة الإسلامية في وادي مزاب، جمعة مصطفى سطنبولي معسكر، الجزائر، د س.
26. قاسم محمد محمود الحاج، البيئة والأوبئة في الت ا رث الطبي العربي الإسلامي، ط 1.
27. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د ب، 1420هـ.
28. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط 4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
29. محمد أركون، الفكر الإسلامي- نقد واجتهاد-، د ط، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان، 1990.
30. محمد الطيب عقاب، التراث المعماري في مدينة سدراتة التاريخية ، الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراتة الأثرية ، 23 – 26 أفريل 1997 ، دار الثقافة مفدي زكرياء ، ورقلة
31. محمد اللبان خلف الله حسن، البيئة في التخطيط العمراني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
32. محمد بن الشريف، تلمسان في العهد الزياني، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، الجزائر، 2007
33. محمد رياض، جغرافية العمران: الريفي والحضري، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 1990.
34. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
35. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب العربي الكبير ، دار إحياء الكتب العربية ، د ط ، القاهرة ، 1962 ج3.
36. مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج 4، ص دار الحكمة الجزائر، 2007م.
37. نور الدين السعيدي، "نظام العزابة عند الإباضية وتأثيره في العمران"، مجلة التراث، جامعة باتنة، 2004.

38. يعقوب بن سالم. الحركة الإباضية في شمال إفريقيا. الجزائر: منشورات كلية الآداب، 1982.
39. عمر خليفة النامي، دراسات عن الاباضية، تر: ميخائيل خوري، مر: ماهر جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2001م.

II. الرسائل الجامعية

1. أحمد ذكار ، حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000 هـ إلى 1301 هـ 1591 م إلى 1883 م ، رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية، ادرار ، الجزائر، 2010 .
2. عبد العزيز الشهبي، مساجد الاثرية في منطقة الزاب ووادي ريغ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة في الاثار الاسلامية، معهد التاريخ والاثار، جامعة قسنطينة، 1985م.
3. بسمة دراجي، السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر 1830 –1900 م، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.
4. صلاح الدين شعباني : التربية و التعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنيين 3 – 5 هـ و 9 – 11 م ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر 2 ، 2003 – 2004 .

III. المجالات والمقالات

1. محمد صالح؛ مسعود صالح، "بكر بن حماد التاهرتي حياته وآثاره"، مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ج. 1 ع. 1، 2020.
2. بن خيرة احمد، جوانب من تاريخ وحضارة المدن المندثرة بالمغرب الأوسط " مدينة سدراتة أنموذجا، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، مجلة منبر التراث الأثري، الوادي، 2024.
3. حاج أمحمد إبراهيم، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، الملتقى لدولي تحولات صحراوية، جامعة غرداية (الجزائر)، 2015م.

4. بوراس يحي بن عيسى، الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 17، جامعة غرداية، لجزائر، 2012م.
5. حسين مؤنس، "الإباضية والمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 6، 1980.
6. حشاني أحمد، نظام العزابة ودوره في تامين وتماسك الاجتماعي للمجتمع الاباضي في منطقة وادي مزاب، مجلة رواف للبحوث والدراسات، ع9، جمعة غرداية، 2020.
7. حمود علا محمود، المجاعات والأوبئة في المغرب والأندلس ق 6 – 8 هـ// 12 – 14 م "دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، حمص، سوريا، جامعة البعث، 2018م.
8. خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة سلسلة دورية وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، العدد : 58، ربيع الأول 1418هـ.
9. يمينة بن صغير حضري، تاريخ وحضارة مدينة سدراته الأثرية بالجنوب الشرقي الجزائري – نموذج للمدينة الإسلامية–، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية الجزائر، 2024.
10. سلسلة المواقع التراثية في المملكة العربية السعودية، عناصر من التراث الثقافي غير المادي في مناطق المملكة.
11. الطرابلسي محمد الهادي، مقال: الجغرافيا البشرية لشمال إفريقيا، الجزائر، دار الهدى.
12. عبد الباقي إبراهيم، الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية منظمة العواصم الإسلامية القاهرة، 1991م.
13. فاطمة جلجال، العمران بمدينة تبهرت الرسمية 160–296هـ / 777–909م) من خلال المصادر التاريخية والجغرافية مجلة المرأة للدراسات المغاربية مخبر الدراسات المغاربية، التخب وبناء الدولة الوطنية جامعة وهران 1، العدد 2 ديسمبر 2014

14. فواز عائد جاسم جوانب من بنية المدينة العربية الاسلامية ودواعي توثيقها، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، 2011م.
15. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية –مجمع اللغة العربية– ، القاهرة– مصر، 2004م.
16. محمد الطيب عقاب، التراث المعماري في مدينة سدراتة التاريخية ، الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراتة الأثرية ، 23 – 26 أفريل 1997 ، دار الثقافة مفدي زكرياء ، ورقلة.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....

الاهداء..... VIII

المقدمة..... VII

الفصل الأول: العمران الإباضي وخصائصه

تمهيد..... 8

المبحث الأول: التعريف بالعمران الإباضي..... 9

المطلب الأول: مفهوم العمران الإباضي..... 9

أولا: مفهوم العمران..... 9

ثانيا: العمران الإباضي..... 12

المطلب الثاني: خصائص العمران الإباضي..... 15

أولا: الخصائص الطبيعية..... 15

2. العوامل البشرية..... 24

المطلب الثالث: تقسيم الاراضي..... 27

المبحث الثاني: المنشآت وخصائصها..... 35

المطلب الأول: المنشآت الامنية والمدنية..... 35

أولا: المنشآت الأمنية..... 35

ثانيا: المنشآت المدنية..... 38

المطلب الثاني: المنشآت الدينية..... 40

خلاصة الفصل..... 41

الفصل الثاني: العمران الإباضي لحواضر المغرب الأوسط

تمهيد..... 43

المبحث الاول: حضارة تيهرت..... 44

المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية في تيهرت..... 45

أولا: العمارة المدنية.....45
ثانيا: العمارة المذهبية.....49
المطلب الثاني: العمارة الأمنية.....53
أولا: الأسوار.....53
المبحث الثاني: العمران في حاضرة سدراته ورجلان.....55
المطلب الأول: العمران الإباضي في سدراته.....55
أولا: العمارة المدنية في سدراته.....55
ثانيا: العمارة الأمنية في سدراته.....56
ثالثا: العمارة المذهبية في سدراته.....57
المطلب الثاني: العمران في مدينة ورجلان.....59
أولا: العمارة المدنية.....59
ثانيا: العمارة الأمنية والدينية.....61
المبحث الثالث: العمران في حضارة مدن مزاب.....68
المطلب الأول: العمارة المدنية والدينية.....68
أولا: العمارة المدنية.....68
ثانيا: العمارة المذهبية.....70
خلاصة الفصل.....73
الخاتمة.....74
قائمة المصادر والمراجع.....77
ملخص الدراسة.....77

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخصوصيات العمرانية التي تميز بها الإباضيون في المغرب الأوسط، من خلال تتبع نشأة وتطور أهم مراكزهم الحضرية، وهي: تيهرت، سدراتة، ورجلان، ومدن مزاب. وتسعى إلى إبراز كيف ساهمت هذه الحواضر في ترسيخ الهوية الإباضية والحفاظ على مبادئها خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها أن العمران الإباضي في المغرب الأوسط لم يكن مجرد استجابة بيئية أو جغرافية، بل كان تعبيرًا عن منظومة عقدية واجتماعية متكاملة. فقد اتسمت المدن الإباضية بخصائص عمرانية تعكس قيم التنظيم، التكافل، والشورى، من خلال تخطيط مديني محكم، وعمارة متجانسة تخدم حاجات الجماعة وتؤمن الاستقلال الذاتي. كما أظهرت الدراسة أن هذه المدن لعبت دورًا محوريًا في حفظ الهوية الإباضية ونقلها عبر الأجيال، مما ساهم في استمرارية الوجود الإباضي رغم التغيرات السياسية والتهديدات الخارجية.

الكلمات المفتاحية: العمران الاباضية– تيهرت–سدراته=ورجلان–مدن مزاب.

Summary

This study aims to shed light on the urban peculiarities characterized by the Ibadis in central Morocco, by tracing the origin and development of their most important urban centers, namely: tehert, sidrata, rgalan, and the cities of the mzab Valley. The study concluded a set of important results, the most prominent of which is that the Ibadi urbanism in the middle Maghreb was not just an environmental or geographical response, but was an expression of an integrated ideological and social system. The Ibadi cities were characterized by urban characteristics that reflect the values of organization, Solidarity, and Shura, through tight urban planning, and homogeneous architecture that serves the needs of the community and ensures autonomy. The study also showed that these cities played a pivotal role in preserving the Ibadi identity and transmitting it through generations, which contributed to the continuity of the Ibadi presence despite political changes and external threats.

Key words:Al - Obadah-tehrat-sidrat-and two men-mzab cities.